

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: 35079335

جُهود محمد بن عثمان باشا العسكرية

في الجزائر العثمانية حتى 1205هـ / 1791م.

مذكرة مقدمة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف الأستاذ الدكتور:

سمير العيداني

إعداد الطالبة:

هاجر بسيسة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الصفة	الرُتبة	اسم ولقب الأستاذ (ة)
رئيساً	أستاذ محاضر - أ -	قويدر عاشور
مشرفاً ومقرراً	أستاذ التعليم العالي	سمير العيداني
عضواً مناقشاً	أستاذ محاضر - أ -	فاروق جياب

السنة الجامعية: 2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: 35079335

جُهود محمد بن عثمان باشا العسكرية

في الجزائر العثمانية حتى 1205هـ / 1791م.

مذكرة مقدمة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف الأستاذ الدكتور:

سمير العيداني

إعداد الطالبة:

هاجر بسيسة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الصفة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ (ة)
رئيساً	أستاذ محاضر - أ -	قويدر عاشور
مشرفاً ومقرراً	أستاذ التعليم العالي	سمير العيداني
عضواً مناقشاً	أستاذ محاضر - أ -	فاروق جياب

السنة الجامعية: 2025/2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
UNIVERSITY MOHAMED BOUDIAT - MSILA



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

جّهون محمد بن عثمان يا شتا العسكرية في الجزائر
العثمانية حتى 1905 م / 1791 م.

بيانات شخصية:

1- بـمـسـيـسـة لـمـا جـر : رقم التسجيل: 35 07 93 35

2- رقم التسجيل:

القسم: التاريخ الشعبي، التخصص: تاريخ الجزائر الحديث
إشراف: لـسـمـيـر الـعـيـدـيـني، الترتيب: الماستر

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جنسات إشرافية طيبة الموسم الجامعي: 2024-
2025 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

رئيس فريق الاختصاص

مواظبة ومضاء الأستاذ (ة) المشرفة (ة):





شكر وعرقان

من واجب الشكر أن أعتز لأستاذي المُشرف الأستاذ الدكتور :

تسوير العيدانكي

بالصبر والسعي والحرص على أداء العمل ، وعلى حُسن التعامل و التعاطي مع كل ما استحدث أثناء إنجاز هذا العمل .

فلك أستاذي مني .. كل كلمات الشكر والتقدير .

كما لا أنسى أن أشكر لجنة المناقشة ، من أساتذتي الكرام ، الذين سيشاركون في تقييم هذا العمل .
فبارك الله في أعمالكم .. وأعماركم.

الطالبة : هاجر بسيصة

المسيلة في 08 جوان 2025

إلى والديّ الكريمين، ..

إلى من كانا الدافع الأول في مسيرتي، وسندًا لا ينضبُ في كل مراحل دراستي،

أهدي إليكما هذا العمل المتواضع، عرفانًا بما قدمتماه من دعم وتضحيات.

وإلى أخي العزيز،.. شكرًا لك على ما قدّمته من دعم وتشجيع طوال هذا المشوار.

وأشكرُ كذلك .. أساتذتي الأعزاء على كل ما بذلوه معي .. طيلة مساري الجامعي.

إلى زميلاتي الطالبات،..

ولكل من ساعدني في هذا العمل، سواء بكلمة طيبة أو فعل أو حتى دعاء.

لكم جميعاً مني كل التقدير والعرفان

هاجر

قائمة المختصرات

التسمية

الرمز

— تقديم.	— تق :
— تحقيق.	— تح :
— توفى.	— ت
— صححه.	— صح
— تعليق.	— تع
— دون طبعة.	— د : ط
— دون تاريخ.	— د : ت
— صفحة.	— ص
— نشر.	— نش
— تصحيح.	— تص
— إشراف.	— اش
— إعداد.	— اع
— ترجمة.	— تر :
— جزء.	— ج
— مجلد.	— مج :
— العدد.	— ع
— طبعة.	— ط
— مراجعة.	— مرا :
— ميلادي .	— م

مقدمة

تعتبرُ مرحلة حكم الدايات في الجزائر أزهى فترات الحكم العثماني بالجزائر، لما كانت تملكه الجزائر من سُمعة ومكانة في البحر الأبيض المتوسط طيلة أكثر من قرنين من الزمان، ولعلّ ذلك راجع الى المجهودات البالغة التي قام بها عددٌ من دايات الجزائر في سبيل فرض الاستقرار السياسي وتحقيق الرخاء الاقتصادي وتنمية قُدرات الجزائر العسكرية البرية والبحرية، وجعل الجزائر في جاهزية دائمة لاسيما والأخطار الأجنبية المُحدقة التي كانت تترصُّ بها.

ويبرزُ خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الداوي "محمد بن عثمان باشا" والذي يعتبرُ حسب الكثير من الدارسين، من صانعي مجد العهد الذهبي لفترة الدايات في الجزائر، لما لهذا الداوي من إنجازات مُلفتة شملت مُختلف المجالات الحضارية المعهودة، وبخاصة تلك المجهودات التي بذلها في المجال العسكري من أجل بناء القوة الجزائرية وكذا فرض الاستقرار وسلطة الدولة داخلياً، إضافة الى مواجهة كل القوى الطامعة التي أرادت بحملاتها كسر هيبة الجزائر في تلك الحقبة.

ولعلّ موضوعي الموسوم بـ "" جهود محمد بن عثمان باشا العسكرية في الجزائر العثمانية حتى 1791 م "" يأتي في ذات الغرض للبحث والدراسة في إنجازات هذا الداوي وبخاصة أنه يُعتبر أطول حكام الجزائر العثمانية بقاءً في السلطة، كما أنّ فترة حُكمه عرفت العديد من الأحداث العسكرية في شكل تمرُّدات داخلية وعمليات عسكرية.

وقد دفع بي لاختيار هذا الموضوع عددٌ من الدوافع الأساسية، لعلّ أبرزها تبلور بُعيد اختياري لتخصص تاريخ الجزائر الحديث، حيثُ كان ميلي الشخصي واضحاً للمواضيع المتعلقة بتاريخ الجزائر العسكري في الحقبة العثمانية، إضافة الى كون معالجة هذا الموضوع يدخلُ في سياق خدمة التاريخ الوطني، كونه يؤرِّخُ لفترة داي مُهم في تاريخ الجزائر الحديث ويتتبعُ مآثره لاسيما في المجالي العسكري.

كما جاءت معالجتنا لهذا الموضوع في سبيل تفسير أهمية اهتمام الداوي - موضوع الدراسة. بالمجال العسكري، وهو ما قد يُساهم في فهم التوجه نحو الرغبة في فرض النظام والميل أتجاه التُّزعة العسكرية

للجزائر في ظل وضع جيو-سياسي مُضطرب ووسط مُعادي بنسبة كبيرة.. يُضاف الى ذلك أنّ سعينا لمُعالجة هذا الموضوع جاء بعد استنتاجنا لمحدودية الدراسات الاكاديمية المُتخصصة التي تناولت إنجازات الداى مُحمد عسكرياً. في ظل وجود حملة تشويه بحق الداى في كثير من الدراسات الأجنبية، لذا كان سعينا في سبيل سد جزء من هذا الفراغ المعرفي. كما أنّ فضول المعرفة في استكشاف ودراسة واقع الجزائر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان له الأثر البالغ في اختياري.

وحتى أحيط بكافة الحقول المعرفية لمُحتوى الموضوع كان عليّ طرح جملة من التساؤلات لعلّ أبرزها ذلك التساؤل المركزي للمذكرة المُتمثل في ما هي المجهودات العسكرية التي قام بها الداى محمد في فترة حُكمه للجزائر حتى سنة 1791م، وتتفرّع حوله مجموعة من التساؤلات الرئيسية والفرعية التي يمكنُ صياغتها تبعاً على النحو الآتي: ما هي أوضاع الجزائر قبيل وصول الداى محمد للسلطة؟ كيف كانت سيرته الشخصية؟ وما الوظائف التي تقلدها قبل تعيينه كداى على الجزائر؟ ثم، ما هي ظروف تعيينه؟ وما هي إنجازاته التي قام بها من غير المجال العسكري؟ ماهي الأعمال التي قام بها لتدعيم المنظومة العسكرية للجزائر برياً وبحرياً؟ وإلى أي مدى نجحت سياسته في فرض هيبة الدولة وإخماد التمردات والثورات؟

وللإجابة عن التساؤلات سابقة الذكر، فضلت ضبط الدراسة في هيكل عام مُتكون من فصلين رئيسيان سبقهما مدخل تمهيدي عالجتُ فيه عدّة قضايا كان من أبرزها تتبع "أوضاع الجزائر قبل اعتلاء محمد بن عثمان السلطة" وكذلك التطرّق الى "ترجمة مُختصرة لحياة الداى محمد" مع التعرّيج على "وظائف الداى وكيفية توليه العهد"، لأختم المدخل بالحديث عن الأعمال والمآثر التي قام بها الداى. موضوع الدراسة. في كافة المجالات الحضارية من غير الأعمال العسكرية.

جاء بعده الفصل الأول الذي تعلق بالسياسيات العسكرية للداى محمد بن عثمان باشا في سبيل تقوية الجزائر، وقد عنونته بـ "جهود الداى الداخلية"، وقيمتُ بتقسيمه الى مجالين معرفيين، تناولتُ في

المجال الأول " تدعيم المنظومة العسكرية الدفاعية للجزائر " وعالجت فيه مختلف الأعمال الخاصة بدعم التحصينات في مدينة الجزائر وعمليات التسليح وبناء السفن لتقوية الاسطول الجزائري"، أما المجال الثاني فقد وضحت فيه " الجهود العسكرية للداي في إخماد الثورات "، وخصصته للحديث عن العمليات العسكرية التي قادها الداي والحملات التي أرسلها بقيادة باياته في البايلاكات الثلاث (الشرق-الوسط - الغرب) من أجل الحفاظ على هيبة الدولة والوقوف في وجه المتمردين والثائرين ضد السلطة العثمانية .

أما الفصل الثاني فقد عنونته بـ " الجهود الخارجية للداي"، وقمتُ بتقسيمه الى مجالين معرفيين أساسيين اقتضتهما ضرورة المادة ، تناولت في المجال الأول " مجهودات الداي مع الدول الإسلامية " وعالجت فيه مختلف الأعمال الخاصة بدعم الدولة العثمانية في صراعها مع الدول الغربية كما أشرت فيها الى علاقات الجزائر في عهد الداي محمد مع دول الجوار"، أما المجال الثاني فقد وضحت فيه " الجهود العسكرية للداي محمد في التعامل مع التحرشات الغربية"، وخصصته للحديث على علاقات الداي مع الدول الغربية وكذا مع الدول الإسكندنافية ثم مع كل من روسيا و الولايات المتحدة الأمريكية الفتية .

لأصل بعد كل ذلك الى مُحتوى الخاتمة والتي تكونت من جملة إجابات مختصرة عما طرحته من تساؤلات عميقة في المقدمة في شكل نقاط أساسية، ولدعم معلوماتنا حول الموضوع أرفقت هذه الدراسة بعدة ملاحق في شكل صور توضيحية من أجل خلق تصور هادف لدى القارئ يسمح له بالربط الذهني بين بعض المعارف والمخلفات التي تدلّ عليها. كما أنّه في أثناء كل تلك المُعالجة المعرفية لموضوعي هذا، كان لزاماً عني الاستعانة بأوعية العلمية ذات قيمة في شكل مصادر ومراجع موثوقة قم بتفصيل استعراضها في قائمة البيبليوغرافيا.

وبالحديث عن المناهج المتبعة في دراستي هذه ، ولكون طبيعة الموضوع تندرج ضمن الدراسات التاريخية لمجهودات الحكام والقادة ، فقد اعتمدت بالدرجة الأولى على المنهج التاريخي الاستردادي لكونه المنهج الأكثر ملاءمة في هذا الصدد ، والذي استعنت به حين جمع وتصنيف مختلف المعلومات المتعلقة بأعمال الداوي محمد، أين قمنا بتحليل مضامينها لفهم أبعاد الموضوع السياسية والعسكرية وتمييزها ، كما كان للمنهج الوصفي النصيب الأقل في الاستعمال كون الكثير من التفريعات المعرفية المتعلقة بالمآثر العسكرية (التحصينات) وكذلك ما ورد في حديث المصادر التاريخية حول الداوي وباياته المعاصرين له وبخاصة "صالح باي" و"محمد الكبير" ، أما الاستعانة بالمنهج المقارن فقد جاء في حالات قليلة لكون الموضوع أميل الى التقصي وكثرة الأحداث.

وفي أثناء معالجاتي لهذا الموضوع، ساعدتني معرفياً عدة مصادر ومراجع أساسية منها:

كتاب مصدري للمؤلف "أحمد شريف الزهار" والمعروف بـ "مذكرات الحاج أحمد شريف الزهارنقيب أشرف الجزائر"، والذي يعتبر بحق مصدرًا ذا أولوية في هذه الدراسة كون صاحبه أشار الى كثير من المعلومات الدقيقة المتعلقة بالحقبة . قيد الدراسة .، يضاف إليه كتاب لـ "محمد ابن رقية التلمساني" والمُعنون بـ " الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغار عليها جنود الكفرة " وهو كتاب أفادني كثيرا حول ما تناقله مؤلفه بخصوص الحملات العسكرية الأوربية على الجزائر ، كما كان لي تعاملٌ كبير مع كتاب مرجعي للمؤلف "عزيز سامح أتر" والمُعنون بـ "الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية " وهو مرجع أكاديمي مهم وأساسي غني بالمعلومات، أمدني بكثير من المعلومات المتعلقة بأوضاع الجزائر خلال القرن 19 م ، كما أنه يوفر نظرة شاملة حول كيفية حكم الدايات للمنطقة.

وعن الدراسات الأجنبية استعنتُ كثيراً بكتاب للمؤلف H D.GRAMMONT والمعروف بـ : HISTOIRE

D'ALGER SOUS LA DOMINATION TURQUE 1515-1830 والذي بالرغم ما فيه من نظرة استعمارية

كولونيلية لا يُمكن الوثوق فيه وبخاصة حول التجني الواضح بحق كل ما يظهر فيه تفوق الجزائر، الى أنه

غني جدا بالمعلومات ، حيث دعمت من خلاله الكثير من التفريعات المعرفية التي تخص واقع مدينة الجزائر تحت قيادة الداوي محمد ، كما أنّ الدراسة التي أصدرتها الباحثة "نادية فتيسي" بعنوان : "أوضاع الجزائر من عهد محمد بن عثمان باشا إلى عهد حسين باشا، " جاءت مُشَبَّعة بالمعلومات الدقيقة حول مُختلف المراحل التي حكم فيها الداوي ، كما أفادتني كثيراً في التعرف على سيرة الداوي وإصلاحاته وتقويته للتحصينات و دعمه الدائم للأسطول الجزائري .

ويدخل ضمن المراجع الأساسية كذلك كتاب للمؤلف " أحمد توفيق المدني " في كتابه المعروف بـ "محمد بن عثمان باشا داوي الجزائر (1766 - 1791) سيرته، حروبه، أعماله " والذي يعدُّ من المراجع التي أعطتني نظرة شاملة حول كل تفاصيل حكم الداوي محمد وأهم إنجازاته العسكرية .

وخلال مُدة البحث والإنجاز لهذا الموضوع، واجهتني جملة من الصعوبات يُمكن تلخيصها في صعوبة التعامل مع مصطلحات ومفردات الدراسة، لا سيما وأنها تعلقت بحقبة تعددت تفاصيلها ضمن تاريخ وطننا العثماني، لها مُسميات دقيقة المعنى تخصُّ المجال العسكري والأدوات المختلفة المُستخدمة، والتي صعب عني كطالبة مُبتدئة في البحث التاريخي التحكم الكامل بها. ولعلَّ عدم إجادتي بالشكل اللائق للُّغات الأجنبية ومن ذلك الفرنسية خاصة، قد أدى الى صعوبة بالغة في عملية الترجمة وأخذ ذلك مني الكثير من الوقت، خاصة وأن الموضوع يعتمد بنسبة عالية على المصادر الأجنبية.

ولعلَّ كون الموضوع يشتغلُ على الجانب العسكري فقط، قد أدى ذلك الى وجود ندرة في الكتابات المصدرية الأجنبية والمحلية الدقيقة والتي أفردت لجانب العسكري في حياة الداوي في ظل تركيز غالبية الدراسات على مجهود صالح باي ومحمد لكبير خاصة، مع ميلها لموضوعات سياسية أكثر، كما أنّ غالبية المؤلفات الأجنبية التي تناولت الجزائر العثمانية جاءت بعد سنوات الاحتلال الفرنسي، وبرغم أنها احتوت على إشارات تفصيلية في بعض المواضيع إلا أنها رُبما تجنبنت. مُتعمدة. التركيز على منجزات دايات الجزائر

مما أضفى شُحاً في المادة ، كما واجهني في عملية البحث صعوبة تشابه المعلومات بين المراجع، وهنا أشير الى أن غالبية المراجع المتخصصة في المجال في شكل كتب أو مقالات، قد تناقلت من نفس الأفكار وبنفس الحثيات، مما أدى الى غياب الثراء المعرفي في تغطيتي للتفاصيل.

بعد كل ما أشرت إليه أعلاه، أتمنى أن يوفقني الله تعالى بالقدر الكافي لاستعراض التفريعات المعرفية التي تخصُّ موضوعي في الفصول اللاحقة.

والله ولي التوفيق

الطالبة : هاجر بسيسة

المسيلة بتاريخ : 04 جوان 2025

الفصل التمهيدي

أولاً . أوضاع الجزائر قبل اعتلاء محمد بن عثمان السلطة:

ا. الأوضاع السياسية:

اا. في المجال الاقتصادي:

1. الفلاحة:

2. الصناعة:

3. التجارة:

ااا. المجتمع الجزائري:

ثانياً. ترجمة لحياة الداوي:

ا. نشأة الداوي وسيرته:

اا. وظائف محمد بن عثمان باشا وتوليه العهد:

1 - المسار الوظيفي قبل التولية:

2 - توليه العهد:

ثالثاً: المنجزات المدنية للداوي:

ا. في المجال العمراني:

اا. في المجال الثقافي:

يُعدّ فهم الأوضاع العامة للجزائر قبيل تولي محمد بن عثمان الحكم أمراً ضرورياً لاستيعاب طبيعة المرحلة التي برز فيها، ويُخصّص هذا الفصل لدراسة هذه الأوضاع في العنصر الأول، تليه ترجمة موجزة لشخصية الداوي، مع التركيز على أبرز مراحل مسيرته ووصولاً إلى الحكم، وثالثاً عرضت أهم منجزاته المدنية التي عكست رؤيته في تسيير شؤون البلاد بعيداً عن الجانب العسكري.

أولاً . أوضاع الجزائر قبل اعتلاء محمد بن عثمان السلطة: ارتأيت أن أقسمها كالتالي:

I . الأوضاع السياسية: بدأ عهد الدايات في الجزائر نتيجةً لمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي مهدت لهذا التحول السياسي. ففي البداية، شهدت البلاد تمرداً قادَهُ رياس البحر¹ ضد سلطة آخر آغا المعروف بـ "علي آغا" (1665-1671)، الذي حاول الاستعانة بالباب العالي** لقمع هذا التمرد لكن دون جدوى، و ازداد هذا التوتّر الداخلي بانضمام عدد من سكان العاصمة الغاضبين على الضرائب الباهظة ، مما وسع رقعة المعارضة و عمق الأزمة الداخلية، وعلى الصعيد الخارجي كانت الدولة العثمانية تُواجه تحديات سياسية وعسكرية مع الدول الأوروبية، الأمر الذي دفعها إلى منح إيالاتها*** البعيدة مثل الجزائر، قدراً أكبر من الاستقلالية في تسيير شؤونها .²

¹ نشوان زيد علي عنتر، الجزائر في عهد الدايات، النبراس للطباعة والنشر، صنعاء، د: ط، 2005، ص ص 6 - 8 .
* علي آغا: هو آخر الحكام في عهد الأغاوات، تولى المنصب بعد مقتل "الأغا شعبان" (1661-1665)، كان رجل يتمتع بعدة خصال حميدة من أهم أحداث في فترته الحملة التي شنتها فرنسا على الأيالة سنة 1664، مات مُغتالاً في 18 أكتوبر من سنة 1671، (أنظر: عبد الكريم شوقي، "تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الأغاوات"، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجزائر 2، المجلد 14، العدد 01، 2024، ص ص 142-147 -بتصرف-).

** الباب العالي : Bab-I Ali مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية، وقد أنشأه السلطان "محمد الرابع" سنة 1654، وأطلق فيما بعد اسم المكان على ساكنه وتعني الوزير الأعظم.(أنظر : هيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد ، الرياض، د: ط، 2000، ص 49).

*** إيالة Eyalet : أكبر التقسيمات في الدولة العثمانية، فقد كانت الدولة مقسمة إلى إيالات، والإيالات إلى سناجق، والسناجق إلى أقضية والأقضية إلى نواحي والنواحي إلى قرى. (أنظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية، ص 45)
² راجح كنتور، "العلاقات الجزائرية في العهد العثماني"، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد 1، 2014، ص 146.

ولقد شهد هذا العهد تطورات سياسية، كإلغاء نظام ازدواجية الحكم¹، وذلك بعد عدة جهود من طرف الدايات كالداي "حسن ميزومرتو" Mezzomorto (1683-1688)، والداي "علي شاوش" * (1710-1718)، الذي منع "إبراهيم شرقان" المبعوث من السلطة العثمانية ليُمثلها بالجزائر في منصب أمير الأمراء من النزول على البر وعاد هذا الأخير أدراجه إلى الأستانة** فلبث الداوي علي شاوش قليلاً ثم بعث برسالة مُرفقة بالهدايا إلى السلطان العثماني يشرح له فيها ما دفعه لفعل ذلك ووضّح خطورة وجود شخصين على السلطة في وقت واحد²، وقوة الحجة لدى هذا الأخير أقنعت السلطان "أحمد الثالث" و منحه لقب الباشا إضافةً إلى لقب الداوي³، وأصبحت الجزائر العثمانية بعد ذلك دولة مستقلة ذات علم وجيش وعملة، مع الاعتراف بالخلافة العثمانية القائم على الاحترام المتبادل والمصلحة المشتركة⁴.

وتفرضُ عني الدراسة أن أتطرق فيما يلي للأوضاع السياسية في عهد الداوي "بابا علي بوصبع" لكونه الداوي الذي سبق "محمد بن عثمان" في الحكم، كما أنّ هذه المرحلة مُهمة لفهم الحالة التي كانت عليها البلاد خاصة من حيث الثورات الداخلية والعلاقات الخارجية .

وقد تميزت ولاية الداوي "بابا علي بوصبع (1754-1766)"، بحُسن التعاطي مع مُختلف العقبات التي واجهت الإيالة على عهده، نذكر من ذلك التمرد الذي قام به بعض من جُند الإنكشارية سنة 1755م⁵، وفي سنة 1757م، قام بإخضاع مدينة تلمسان لحكمه

¹ صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830)، دار هومة، الجزائر، د: ط، 2012، ص152.
* - الداوي علي شاوش: (1710-1718)، جزائري الأصل، من أهم أحداث عصره الاستقلال الإداري عن الدولة العثمانية في الرابع من أكتوبر عام 1710 انتهى حكمه بوفاته سنة 1718، (أنظر: نشوان زيد علي عنتر، المرجع السابق، ص 15-بتصرف-).

** الأستانة Asitane: الاسم القديم لإسطنبول، ويعني عتبة الباب والمركز. (أنظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص15).
2 - عزيز سامح ألتز، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، مؤسسة النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1989، ص463.

³ جمال الدين سهيل، "ملاحم من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد13، 2011، ص148.

⁴ - محفي مختار. بلبروات بن عتو، "السلطات المركزية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة جامعة سيدي بلعباس، المجلد08، العدد03، 2022، ص61.

⁵ عزيز سامح ألتز، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ص516.

بعد أن كانت تحت سيطرة الثائر "رجم السيجائي" لمدة عشرين عاماً، فبعث الداوي بجيش للقبض عليه وأُقتيد به إلى الجزائر وأُعدم هناك¹.

أما خارجياً فالمشهد العام للجزائر قبيل وصول الداوي محمد بن عثمان باشا قد اتسم ببعض الخلافات بين الجزائر و تونس بسبب تخلف "علي باي تونس" عن دفع اللزّمة* السنوية، فاستغل ابن عمه "محمد بن حسين" ** باي تونس السابق الفرصة ، وراح يستجد بالجزائر لتُعيد له عرش والده، وفي سنة 1756م، أمر الداوي ابن أخته باي قسنطينة "زرق عينو" *** بِشْن حملة على تونس واحتلالها، و استلم "محمد باي" العرش بعد إعدام "علي باي"، وأبرم اتفاقية مع الجزائر على دفع اللزّمة السنوية والاعتراف بالتبعية لها².

أما العلاقات مع الدول الأوروبية فقد تباينت في فترة ولايته بين السلم والعداء، إذ كانت العلاقات مع فرنسا وإنجلترا جيدة عكس علاقته بتوسكانا Tuskana و هولندا التي كانت في حرب معهما³.

II . في المجال الاقتصادي: من المعلوم أنّ الجانب الاقتصادي هو العنصر الأساسي في التأثير الحياة السياسية والاجتماعية لأي منطقة، وعلى هذا الأساس كان اهتمام دايات الجزائر البالغ بكل ما له علاقة بذلك، وسأشير لاقتصاد الجزائر في هذه الفترة عبر تناول الآتي:

1. الفلاحة: القطاع الفلاحي في جزائر العهد العثماني هو أساس الاقتصاد، لأنه يوفر المنتجات المعاشية للأفراد والمواد المختلفة التي تحتاجها الصناعات، إضافةً إلى ذلك يرتبط هذا القطاع بالتجارة حيث يتم بيع المنتجات الزراعية داخل البلاد وخارجها.

¹ - أحمد شريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، ص18.

* - اللزّمة: هي الضريبة المتفق عليها،(أنظر: أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص55).

** - محمد بن حسين: هو ابن الحسين بن علي مؤسس الاسرة الحسينية بتونس، وولي عهده. (أنظر: أحمد شريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، ص20.

*** - الباي زرق عينو: من أشهر بايات قسنطينة وأكثرهم إقبالاً على أعمال الحرب والمغامرات، وكان نصيراً ووفياً لأبناء الحسين بن علي باي تونس خاصة الأمير محمد ولي العهد، (أنظر: أحمد شريف الزهار، المصدر السابق ص18).

² - أحمد شريف الزهار، المصدر نفسه ، ص21.

³ - عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص516.

وقد اعتمد المجتمع الجزائري في القرن الثامن عشر بشكل أساسي على الزراعة وتربية الماشية نظراً لكون أكثر من 90 % من السكان يعيشون في الأرياف¹، ولم تكن الزراعة نشاطاً مربحاً بقدر ما كان نشاطاً ضرورياً ووسيلة لسد الحاجيات الغذائية اليومية²، و تأثر هذا القطاع بعدة عوامل جعلته محدود الانتاج، إذ تُشير الدراسات أنّ الوسائل المستعملة بسيطة وتقليدية، مما أثر على كمية المحاصيل وتنوعها³، إضافة إلى أن الزراعة في تلك الفترة كانت تعتمد على مياه الامطار بشكل أساسي⁴، ولأن الأراضي لم تكن خصبة بما يكفي لجأ الفلاحون إلى استخدام الفضلات الحيوانية لتحسين بُنيته، أو اعتماد الزراعة الدورية* ، أما من ناحية المنتوجات الزراعية فقد اقتصت كل منطقة بإنتاج نوع محدد من المحاصيل نظراً لتحكم العوامل المناخية في نوع المنتج⁵، و من ذلك ما سنُشير إليه في الجدول الموالي :

نوع المنتج	مناطق الإنتاج
القمح	مناطق الأطلس التلي والهضاب الداخلية، قسنطينة، غريس، قلعة بني راشد**، مستغانم، تلمسان، عنابة ⁶ .
الخضر و الفواكه والأشجار المثمرة مثل اللوز والجوز والرمان	المناطق الجبلية وأراضي الفحوص القريبة من المدن الكبرى كوهران، معسكر، تلمسان، المدينة، مليلة، البليدة، القليعة، عنابة، قسنطينة ⁷ .
القطن	سهول متيجة والشلف ⁸ .
الأرز	مليلة ومعسكر، مروج شمال سوق علي وغرب بوفاريك.
التبغ	عنابة، دار السلطان، بعض الواحات الصحراوية.

1 - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ط، 1972، ص57.

2 - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي(1514 1830)، ص335.

3ناصر الدين سعيدوني . المهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د: ط، 1964، ص57.

4 عبد القادر حلبي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دار الفكر الاسلامي، الجزائر، ط1، 1972، ص294.

* - الزراعة الدورية: تعني زراعة الأرض مرة واحدة كل سنتين، وذلك لكي تستعيد خصوبتها، أُستعملت هذه التقنية مع الأراضي ذات الإنتاج القليل آنذاك،(أنظر: نورالدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، د: ط، 2017، ص117).

5ناصر الدين سعيدوني. المهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ص5 .

** - قلعة بني راشد: بني راشد هي إقليم أو إمارة خاصة تمتد طويلاً على مسافة 17 فرسخاً(الفرسخ هو اسم مسافة معلومة، وجمعه فراسخ، وهو ثلاثة أميال)، وعرضاً 9 فراسخ و طرفها الجنوبي سهل وجنوبها تلال يصلح بها الزرع والمراعي، سكانها بربر من قبيلة مقاطع،(أنظر: نادية فتيسي، أوضاع الجزائر من عهد محمد بن عثمان باشا إلى عهد حسين باشا، (1766 _ 1830 / 1179 _ 1245 _ 1246) -الأوضاع السياسية والاقتصادية نموذجاً، رسالة دكتوراه، إشراف: صالح فركوس، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2017، ص77).

6ناصر الدين سعيدوني. المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص58.

7حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار هومة، الجزائر، ط1، 2008، ص153.

8حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تح: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، د: ط، 2006، ص50.

2. الصناعة : تشير كثير من الدراسات التي تناولت الحرف والصناعات الجزائر

خلال الحقبة قيد الدراسة أنّ الحياة الصناعية في الإيالة قد كانت في وضع لا بأس به، حيث تمكنت من تلبية حاجيات السكان الأساسية من الأدوات والمنتجات المختلفة، من خلال مجموعة من الصناعات اليدوية² أو الصناعات التحويلية، اتصفت بالتنوع والإتقان والتنظيم وكانت موزعة على عشرات النقابات المهنية³، تمثلت في صناعة الأغطية الصوفية والبرانس والزرابي في نواحي قلعة بني راشد، إضافة إلى صناعة الأدوات الجلدية والأقمشة في "مازونة"، كما ازدهرت مهن الحدادة، وصناعة الأسلحة والفضة في مناطق جبال جرجرة، إلى جانب معالجة الصوف والجلود وصناعة السروج والجواهر في مدينة قسنطينة⁴.

3. التجارة: شكلت التجارة أحد ركائز الاقتصاد في الإيالة في تلك الفترة، حيث كانت

المساهم الأبرز في تحقيق الموارد المالية لخزينة الدولة، غير أنها لأسباب لم ترقى إلى مستوى الازدهار الكامل، وقد شملت:

3-1 التجارة الداخلية : كانت الأسواق الأسبوعية تشكل العمود الفقري للحياة الاقتصادية

في المجتمع، إذ تربط بين سكان الأرياف وأهل المدن ضمن شبكة تبادل متكاملة في هذه الأسواق، وفيها يعرضون محاصيلهم الزراعية ومنتجاتهم الحيوانية مقابل السلع المصنعة أو المستوردة يجلبها تجار المدن كالأقمشة والأدوات الحديدية والتوابل، وكان التاجر مع الفلاح يُقايض منتوجه بسلع أخرى تُعادل قيمة ما يقدمه وفق معاملات المتعارف عليها داخل السوق⁵.

3-2 التجارة الخارجية : ارتبطت التجارة الخارجية بعلاقات متنوعة وطرق عدة

مع الدول منها الإفريقية والمشرقية والأوربية، وكانت فرنسا من أبرز الشركاء التجاريين

¹محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ص59.

²عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002، ص106.

³ناصرالدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص61.

⁴حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص157.

⁵عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ص106.

للجزائر¹، إذ احتكرت تجارة الحبوب والمُرجان بإقليم قسنطينة وساحلها²، إضافةً إلى استيرادها كميات كبيرة من المواد الأولية مقابل تصديرها السلع الكمالية والعطور والمُصبرات إلى الجزائر، ومن جهة استوردت السكر والقهوة من إنجلترا³ وقد تم هذا لنشاط عبر طرق بحرية، وفي كل هذا كانت مدينة قسنطينة محوراً تجارياً مُهماً، حيث ارتبطت بقوافل تونس والصحراء واستوردت منها الأقمشة الحريرية والخيوط الذهبية والشاشية والأدوية، بينما صدرت لها البرانس والحياك والمواشي ومسحوق البارود⁴، ومن دول المشرق الإسلامي استوردت الحرير الخام و مواد مصنوعة⁵، أما الطرق التجارية التي ارتكزت عليها التجارة البرية للجزائر فسأعرضها في قسمين هُما :

❖ . الطرق المتجهة من الشمال إلى الجنوب: وأهم طرقها:

*. الطريق الذي ينطلق من مدينة "وهران" و "أرزيو" نحو "تومبكتو" (شمال مالي) ويعبر هذا الطريق الرئيسي "الخير"، مشرية، عين الصفراء، وإقليم الفجيج، أو أحياناً ينطلق من منطقة الخير ثم "البيّض" وصولاً إلى "الأبيض سيدي الشيخ"، ومنها إلى منطقة "توات"، وهو طريق غربي.

*. طريق ثاني ينطلق من مدينة الجزائر إلى "تومبكتو" عبر "القلية"، البليدة، بوغار، الأغواط، إقليم توات، ثم إلى "عين صالح" .

*. طريق ثالث ينطلق من مدينة سكيكدة نحو "تومبكتو" عبر قسنطينة مروراً ببسكرة، تقرت، ورقلة ثم إلى الجنوب عبر واد سوف إلى غدامس، وغات أو من البيوض إلى عين صالح، وهو طريق شرقي.

❖ . الطرق المتجهة نحو الشرق والغرب: وتشمل:

¹عمار عمورة، المرجع السابق، ص106.

² حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص160.

³ صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، ص342.

⁴ حنفي هلايلي، المرجع نفسه، ص ص160-161.

⁵ عز الدين بلعدي، "التجارة الخارجية للجزائر أواخر العهد العثماني"، مجلة تافزا، للدراسات التاريخية والأثرية، المركز الجامعي تيبازة، المجلد 03، العدد 01، ص111.

*. طرقاً كثيرة تنطلق من مدينة الجزائر نحو الشرق وتعبّر الى تونس وطرابلس ثم مصر وصولاً المشرق، ولعلّ أهمّها وأكثرها دوراً وحركة هو المعروف بطريق "البابيك" نحو قسنطينة. * - طرق مراكش، فاس، تلمسان، وهران، الجزائر، سطيف، قسنطينة، الكاف، تونس وطرابلس الغرب والقاهرة ومنها إلى المشرق.

* - طريق تافيلالت - بشار، توات، عين صالح إلى الخرطوم. بإضافة إلى قوافل الحجيج المتجهة نحو الحجاز مروراً بالإسكندرية وبلاد الشام¹.

III . المجتمع الجزائري: تميز المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني بتنوعه العرقي

والديني والمذهبي² مما أنتج واقعاً اجتماعياً مُتباين الفئات في المكانة والدور داخله، خاصةً بالنسبة لسُكان المدن، وقد تميزوا بالتقسيم لجماعات طائفية وحرفية، حيث تصدرت الأقلية التركية السلم الاجتماعي، تليها فئة الكراغلة*، ثم طبقة الحضر التي شملت الاندلسيين والأشراف**، بينما ضمت الفئات الدنيا الوافدين من مختلف الجهات بمن فيهم اليهود والمسيحيين، أما سكان الأرياف فقد توزعوا بين عشائر المخزن المُتعاونة مع السلطة وقبائل الرعية الخاضعة لنفوذ البابيك، إضافة إلى بعض القبائل المُمتنعة والتي رفضت الخضوع لسلطة العثمانيين³.

وبالحديث عن الاستقرار، ساد نوع من التذبذب في الوضع الاجتماعي خلال الفترة المدروسة، حيث تراوحت بين الاستقرار النسبي في بعض الفترات والتأزم في الأخرى، نتيجة موجات الجفاف واكتساح الجراد، إذ كان مُناخ الجزائر يتميز بندرة الامطار وسوء توزيعها

¹ عز الدين بلعدي، "التجارة الخارجية للجزائر أواخر العهد العثماني"، ص ص 114-115.

² محمد ابن رقية التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغار عليها جنود الكفرة، الأوراق الثقافية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2017، ص27.

* - الكراغلة: جمع كراغلي وهي فئة تكونت نتيجة زواج أفراد الجيش التركي بنساء الجزائر وظهرت لأول مرة في مدن تلمسان، معسكر، مستغانم، قلعة بني راشد، مازونة، مليانة، المدية، القليعة، بسكرة، قسنطينة، وعنابة، (أنظر: أيت حبوش حميد، "الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر"، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، العدد 5، 2013، ص9).

** الأشراف: جمع شريف وهو كل شخص أثبت أنه من نسل الرسول-صلى الله عليه وسلم - هو شريف و نبيل، وعدد الشرفاء كبير في بلاد المغرب لدرجة أن شكلوا قبائل. (أنظر: بعارسية صباح، "نظرة على السلطة الدينية (المتصوفة) في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة أنثروبولوجية الأديان، جامعة الجبالي بونعامة - خميس مليانة -، العدد 01، مج 17، 2020، ص499-بتصرف-).

³ محمد ابن رقية التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغار عليها جنود الكفرة، ص27.

خلال الموسم الزراعي، مما أثر سلباً على الإنتاج الفلاحي في كثير من الأحيان، وكان الجفاف يمتد لفترات طويلة خاصةً خلال فصل الخريف، إضافةً إلى ذلك كانت الموجات المتكررة من اجتياح الجراد تؤدي إلى خسائر كبيرة في المحاصيل الزراعية، وتُعد السنوات : 1710 ، 1716 ، 1726 و 1760 ، أكثر السنوات التي تأثرت بهذه العوامل.

وتشير الدراسات الى أن الجزائر بسبب العوامل السابقة تعرضت لأفطع مجاعة عرفها السكان كانت سنة 1752، والتي دامت أربعة سنوات وهلك فيها 1700 شخص، وغالباً ما كانت المجاعات التي تُسببها الأزمات الغذائية تؤدي إلى انتشار الأمراض وتفشي الأوبئة، وفي ذات السياق عرفت الجزائر عدة موجات وبائية، وتُشير المراجع التاريخية إلى أن الوباء الذي ضرب الجزائر سنة 1740، قد أدى بحياة أربعين إلى خمسين شخص يومياً، وكان سبباً في انخفاض عدد سكان الإيالة¹، وبعد عقدٍ من الزمن ظهر وباء جديد بين عامي 1753-1754، ثم تبعه وباء آخر سنة 1756.

علاوة على ذلك فقد أشار الدارسون لتعرض الإيالة إلى هزات أرضية مُتكررة تسببت في خسائر مادية وبشرية كبيرة كان من أبرزها زلزال سنة 1716، والذي أدى إلى دمار واسع في المُدن الساحلية مثل شرشال وبجاية والجزائر، كما ضرب الزلزال مناطق أخرى مثل مليانة وعنابة عامي 1723-1724²، وقد أشار "ابن المُفتي" إلى زلزال سنة 1735 حين أسقط أغلب دور شرشال، وفي ذلك قال : **".. أَحصيتُ مائة وخمسون نفساً.."**³، وقد أثرت هذه الكوارث بشكل مُباشر على مصادر مياه الإيالة، وأدت كذلك إلى جفاف القنوات الجوفية والمائية في عهد الداوي "ابا علي بوصبع" فأمر بحفر آبار جديدة وفرض ضريبة لتمويل هذه الأشغال⁴.

¹ - MACHIKA, J. La Peste en Afrique Septentrionale, Histoire de la Peste en Algérie 1363à1830, Alger, 1927,P182.

² - عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830) مقارنة اجتماعية اقتصادية، رسالة دكتوراه، اشراف: مولاي بلحميسي، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص61.

³ حسن ابن رجب شاوش ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمانها، تر: فارس كعوان، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، د:ت، ص78.

⁴ - H D.Grammont, Histoire d'Alger sous la Domination Turque 1515-1830 , éd ; Enrest , Paris, 1887, P314 .

ومن خلال ما سبق، تُبين دراسة الأوضاع العامة لقبيل تولى محمد بن عثمان باشا، الأرضية التاريخية التي ورثها، كما تُساعد على مقارنة مجهوداته العسكرية بما انتهجه سلفه، وبناءً على ذلك، يُصبح من الضروري التعرف على شخصية هذا الداوي ومسيرته لفهمٍ أعمق، وهو ما سأعالجه في التفصيل التالي:

ثانياً. ترجمة لحياة الداوي: تقتضي منطقية الأمور أنّ التناول الملائم لحياة الداوي يكون في الوقوف على أبرز مراحل نشأته وتكوينه الشخصي، وفق الترتيب الآتي:

I . نشأة الداوي وسيرته: وسأستعرضُ فيها:

1 . نشأته : محمد بن عثمان هو أحد الشخصيات العثمانية، ينحدر من قرية كُتُّلار¹ في "قُرمان" الواقعة في جنوب الأناضول²، قبالة جزيرتي "رودس" و"ستانش"، وهي منطقة ذات موقع استراتيجي على الساحل الجنوبي الغربي للأناضول، ولا تتوفر مصادر دقيقة تُحدد تاريخ ميلاده بشكل قاطع ، غير أن المُرجح أن مولده كان في بداية القرن الثامن عشر، والراجح أنه قد تعلم القراءة والكتابة³ في مسقط رأسه.

2 . سيرته: كانت الشخصية موضوع دراستنا من أشهر الدايات نزاهة وعدالة، وكان من العسكريين البريين في تلك الفترة⁴، واستناداً إلى المؤرخ الفرنسي "فونتيير دي بارادي، *Paradis "Venture de .. كان طويل القامة، ناحل الجسد.. يمشي ببطء.. ويجر رجله اليسرى بسبب إصابته برصاصة في ركبته أثناء حصار وهران، وقد عُرف بمعاملته الصارمة، وقد ظلّ بصره حاداً وسمعه سليماً، كما بقيت قواه العقلية في تمامها، كان يتمتع*

¹صليحة بوزيد، "الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر من خلال مخطوط: "شرح تنوير البصائر والإبصار في تحريض الجزائر على قتال الكفار" للمطماطي البوغناني- حملة أوريلي نموذجاً"، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ بن مبارك بن محمد ابراهيمي الميلي الجزائري ، بوزريعة، ، العدد 1، مج 14 ، 2022، ص114.

²وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زيادية ، دار القصة للنشر، الجزائر، د:ط ، 2006، ص92.

* - الأناضولAnadolu: شبه الجزيرة المستطيلة التي تتكون 755688² كيلومتراً ،على امتداد الغرب من قارة آسيا، وهي تشكل 97 بالمائة من أراضي تركيا في الوقت الحاضر، (أنظر: سهيل صابان ، معجم المصطلحات التاريخية ، ص39) .

³ Ventur de paradis, Alger aux XVIII siècle typographie Adolphe jourdan, Alger, 1598, P96 .

⁴نشوان زيد علي عنتر، المرجع السابق، ص17.

بصحة جيدة، وذلك لحكمته ونظام حياته، إذ لم يعرف طريقاً للأدوية أو العلاج في يوم من الأيام، عندما يكون مريضاً فإنه يقتصر على الماء النقي وينتظر بصبر استعادة صحته¹.. إن هذا الوصف يُبرز لنا صلابة الداوي الجسدية وصرامته السلوكية التي انسجمت مع طبيعته كحاكم عسكري.

لم يكن . رحمه الله . من أهل البذخ، بل اقتصر لباسه على ما يستر به جسده، وطعامه على ما يُسدُّ به جوعه، وكان كل سنة يبعث بملابسه إلى الخياط ليرقعها، ولا يُفصل ثوباً جديداً إلا إذ تعذر عليه إصلاح القديم²، وقد وصف لنا "فونتير" لباسه بشكل دقيق قائلاً: " .. لم يكن للداوي من لباس يميزه عن بقية الناس، وكان يرتدي قميصاً فوقه صدرتان ومعطف قصير يدعى "جابدولي" وسروال كبير من الجوخ في الشتاء ومن قماش في الصيف، ويضع فوق كل ذلك برنساً أبيض اللون وعلى رأسه عمامة مُستديرة من الحرير الرقيق الأبيض فوق شاشية حمراء، وينتعل بشمقاً من الجلد الأصفر فوق خُف من ذلك اللون يُدعى ترليك .. " ³.

وقد أشار الدارسون إلى أن عهده امتاز بالعدل والانصاف، وكان واسع الاطلاع على قوانين الحكم مُلتزماً بأحكام الشريعة الإسلامية، مُحباً للجهاد* ومُخلصاً فيه، ومن صفاته الحسية أنه كان دائماً عفيفاً، مُتقشفاً، بسيطاً في ملابسه، رصيناً، مُقتصداً، لطيفاً، وقليل الدماء، فقد قتل عدداً قليلاً جداً من الأشخاص خلال فترة حُكمه⁴.

وكان من عادة الملك ووزرائه أن يحملوا "اليطاغات" وهو نوع من الخناجر المصنوعة من الذهب، وقت اجتماعاتهم في مجالس الحكم، وحين يذهبون معه إلى الصلاة، وقد كان

¹ Ventur de paradis, Alger aux XVIII siècle, P96 .

² أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص29.
³ بن عمار مصطفى، "حياة دايات الجزائر العثمانية" (1671- 1830) دراسة وصفية"، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، جامعة الجلفة، العدد 13، 2015، ص181.

* . في إحدى المرات، أشار الوزراء على الداوي محمد بالزواج وحثوه عليه، غير أنه فضل تكريس حياته وماله للجهاد، تزوج أرملة سلفه الداوي علي ليلة واحدة وطلقها قائلاً تزوجت كي لا أموت أعزباً، دلالة على زهده وابتعاده عن الانشغال بأمور الدنيا، (أنظر: أحمد توفيق المدني، محمد بن عثمان باشا داي الجزائر (1766 – 1791) سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص80-بتصرف-).

⁴ Ventur de Paradis , Op-cit ,P97 .

الداي محمد يحملُ يطغاناً من الفضة (أنظر الشكل 1) ولو ما جرت به العادة ما كان يحمله أصلاً¹، ومن طاعته لله وامتناله لأوامره أنه كان يُحب الجهاد ودائماً على استعداد للحرب، وكان مُغرماً بتجهيز المراكب للغزوات وفي أيامه كثر رياس البحر وكانت لمراكبه سُمعة، ومن أشهر رياس البحر في عصره "الحاج محمد قُبطان"².

II . وظائف محمد بن عثمان باشا وتوليه العهد: لم يكن محمد بن عثمان يتطلع لمنصب الداويوية، غير أن تفانيه في أي عمل يقوم به هو الذي رقاها لهذا المنصب، وفيما هو آت سأتطرق إلى مساره الوظيفي قبل توليته:

1 . المسار الوظيفي قبل التولية: لم يكن محمد بن عثمان من رجالات القصور ولا من أبناء الأسر الرفيعة، إذ جاء إلى الجزائر في سن مُتقدمة، منذ التحاقه بـ "الأوجاق" كجندي بسيط، وعمل أيضاً لفترة في مهنة إسكافي، وقد أكسبه ذلك احترام من حوله بسبب تواضعه، أمانته، ودأبه في العمل³.

وقد ثبت في الدراسات الكثير من المواقف التي تعكس مدى جديته، ومن ذلك أنه جمع ألف بدقة شيك⁴، وقدمها للبايلك لتعيينه ضمن هيئة الخوجات، حسب ما كان معمولاً به في قانون الترقية آنذاك لمن أراد الترقية في صفوف الأوجاق، غير أن صعوده اللافت بدأ بصدفة عجيبة.

فقد أرسل الداوي "على بوصبع" "في طلب رجل يُدعى "محمد" لتكليفه بمهمة خاصة، غير أن من حضر أمامه كان "محمد بن عثمان" وليس الشخص المقصود، فاستشاط الداوي غضباً وشمته وطرده، لكنه ما لبث أن تراجع، واعتبر أن ما حدث قد يكون إشارة إلهية،

¹ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 80.

² أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 25.

³ وليام سينسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ص ص 92 93.

* - بدقة شيك: تعني باللغة التركية الدرهم الأبيض، ويطلق عليها الإغريق في لغتهم الحديثة لفظ الأسبروس "Aspeus"، وهو تعريف لكل عملة فضية بيضاء، (أنظر: ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ط، 2012، ص 192.

⁴ بليروات بن عتو، "الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته (1766 - 1791)"، مجلة العصور، مخبر مصادر وتراجم، جامعة وهران، العدد 6 - 7، 2009، ص 79.

فاستدعاه مُجدداً وعينه "خوجة النوباتجية" ¹ (أي المسؤول عن حراسة قصر الداوي ليلاً ونهاراً)، وهو منصب دقيق يُفترض أن لا يُعهد به إلا لمن يُوثق فيهم، ثم تطوّر الأمر بعد فترة فرقي محمد بن عثمان إلى منصب "الخرناجي" أي أمين خزينة الإيالة، وهو ما شكّل نقلة نوعية في مسيرته.

وفي هذه الفترة، أصيب الداوي "علي بوصبع" بمرضٍ أقعده الفراش عاماً كاملاً، استغلّ خلاله بعض أفراد الإنكشارية الفراغ في السلطة للتمرد وافتعال القلاقل، غير أن محمد بن عثمان كان لهم بالمرصاد، فيفضل حزمه وحسن تدبيره، تمكن من إحباط تلك الفتن وفرض النظام²، ولذلك أعجب به الداوي إعجاباً شديداً، حتى أنّه أوصى بأن يتولى محمد منصب الداوية من بعده، بل وأوصاه بأولاده من بعده³.

2- توليه العهد: بعد أن عهد الداوي علي بالداوية لمحمد بن عثمان، عُقد اجتماع

رسمي بدار الإمارة، ضمّ كبار رجال الإيالة وأركانها، من وزراء وأهل الديوان والمفتون والقضاة، إضافةً إلى نقيب الأشراف وأعيان الناس، جلس خلالها محمد بن عثمان على كرسي الحكم، وتمت مُبايعته من قبل العلماء وجميع الحاضرين⁴ وقد حظي بالإجماع والقبول به (أنظر الملحق رقم 1) وتشير كثير من الدراسات الى أنه منذ بداية عهده، أولى أهمية كبرى لإرساء النظام والانضباط في الدولة وقلل من عدد الانكشارية ومنعهم من حمل السلاح في أرجاء المدن، وقد حرص على تأديبهم و طاعتهم له أتم الطاعة.

¹ محمد بن مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د: ط، 1964، ص229 .

² بلبروات بن عتو، "الداوي محمد بن عثمان باشا وسياسته (1766 – 1791)"، ص79.

³ أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص25.

⁴ نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، ص117.

*- محمد الكبير: هو محمد بن عثمان الكردي الملقب بالكبير والأكل والمجاهد المنصور ابن إسحاق الحاج عثمان بن إبراهيم الكردي الذي كان باباً على التيطري وأحوازها، كان والده عل علاقة صداقة مع أبي إسحاق إبراهيم الملياني، الذي كان قائداً على مليانة بعد وفاة الحاج عثمان والد محمد تولى إبراهيم رعاية عائلته وزوج محمد الكبير من ابنته، وعند تعيين إبراهيم باباً على ناحية الغرب عين صهره محمد قائداً على فليته، ثم أصبح خليفته، ومن أهم أعماله تحريره لوهران، (أنظر: أحمد ابن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، تح، تق: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1959، ص ص15، 20).

** - صالح باي: ولد في ازمير عام1735، وهاجر إلى الجزائر عام 1755، التحق بالميليشيا العسكرية، ويعود الفضل لشجاعته المنقطعة النظير، وصلابة جأشه وصلاح رأيه الذي ميزه عن غيره وأبلغه المناصب العليا،(أنظر: محمد صالح العنترى، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة، مرتح-تع: يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، د: ط، 2006، ص26).

وفي ظل حُكمه برزت شخصيتان في الإدارة الإقليمية للإيالة، وهما "محمد الكبير" * الذي تولى باييك الغرب، و"صالح باي" ** الذي تولى شؤون باييك الشرق¹، وكلاهما كان له دور كبير في إرساء الأمن وتعزيز سلطة الدولة المركزية وبسط نفوذها في جبهتهما، ما ساهم في حفظ الاستقرار الداخلي.

وتُظهر سيرة الداى التي اختصرنا ترجمتها أعلاه، أنه لم يكن وليد الصدفة فحسب، بل هو رجل دولة صقلته التجربة والحكمة، وهو ما سيتجلى أوضح من خلال تتبع أبرز منجزاته المدنية خلال فترة حكمه.

ثالثاً: المنجزات المدنية للداى: نلمسُ منجزات الداى محمد في شتى المجالات،

وسيعنى هذا العنصر بالمجالين العمراني والثقافي:

I . في المجال العمراني: يُعد الجانب المدني من أبرز المجالات التي تجلت فيها

بصمة الحُكام العُثمانيين، لاسيما خلال فترة حكم محمد بن عثمان باشا، التي تميزت بمبادرات نوعية في المجال العمراني والثقافي (أنظر الشكل 2)، وبرز إلى جانبه كل من الباى محمد الكبير وصالح باي، حيث أسهما بدورهما في تطوير مُختلف المجالات الحضارية لخدمة المُجتمع وترك بصمات بقيت ثابتة الى اليوم.

ولعلّ من أبرز أعمال الداى، تلك التي تعكس عنايته بشؤون العُمران والدفاع عن إيالة

الجزائر، إذ يُروى أنه قام بترميم مسجد "السيدة" * الواقع بمحاذاة دار الإمارة ، بعدما تهدم جزء منه نتيجةً لإحدى الهجمات البحرية الاسبانية التي تعرضت لها المدينة، حيث سقطت

¹صالح عباد، المرجع السابق، ص164.

*مسجد السيدة: يذكر شريف الزهار أن المسجد تسمى على التي بنته وهي السيدة بنت مولاي الناصري ملك بجاية (الناصر بن علناس سنة 1067 م) ، ويذكر المؤرخ الجزائري محمد بن مدور أن "هذا المسجد بُني في فترة حكم قبيلة بنو مزغنة للجزائر في القرن العاشر الميلادي (سنة 970) من قبل سيّدة ثرية أطلق عليه اسمها بعدها." لكن العثمانيين بعد دخولهم اعتنوا بهذا المسجد وأدخلوا عليه تحسينات وأصبح مسجداً للحكام والذابات بسبب تواجده بالقرب من قصور هؤلاء الحكام" وعينوا له إماما حنفياً . (أنظر: لطيفة بورابة ، "جامع السيدة المنذر في مدينة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية وأثرية) " ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، العدد 3 ، مج 30 ، 2016 ، ص 515- 530 - بتصرف - .)

عليه قذيفة تسببت في أضرار جسيمة. ولم يكتف بإصلاحه، بل أضفى عليه لمسة جمالية رفيعة، إذ زينه بأسطوانات من الرُخام الأبيض، وكسى جدرانه بالزليج المزخرف¹.

كما اعتنى الداوي محمد مثل سلفه بمد شبكة المياه في العاصمة وصيانتها، إذ رمم عين "الحامة" في عام 1788²، كما فعل محمد الكبير، إذ نقل المياه عبر القنوات إلى المدينة الجديدة بمعسكر وقرية سيدي علي بن محمد وجلب المياه للمسجد العتيق وبنى خمسة أحواض للوضوء وحفر بئراً في وسط جامع "محمد الكبير" الذي بناه وسماه باسمه وجعلها طويلة ليُغترف منها الماء العذب ويُوزع على الأحواض³، كما بنى الأضرحة للأولياء الصالحين مثل ضريح "سيدي محمد بن عودة" وضريح "أحمد بن يوسف" دفين مليانة⁴.

والراجح أنّ مآثر الداوي لم تقتصر على المباني الدينية، بل شملت أيضاً تقوية البنى الدفاعية للمدينة، إذ أمر ببناء عدد من الأبراج والحصون في مواقع مُختلفة، بهدف التصدي للعدو، الذي كان دائماً ما يظهر من حين لآخر قبالة السواحل، وقد ساهم سكان المدن في تشييد هذه المنشآت الدفاعية⁵، مدفوعين بحب الوطن ورغبةً في نيل الأجر والثواب، ما يدل على أن صلاح الرعية لا يُفصل عن صلاح راعيهم.

وقد عاصر الداوي في قسنطينة ترميم جسر باب القنطرة من طرف صالح باي، كما أنه بنى جامع سيدي الكتاني، وغرس البساتين، وفي إطار تنظيم المجال العمراني خصص لليهود حياً جديداً وأصبح يُعرف "بالشارع"، ما أدى إلى انحصار تواجدهم في مناطق مثل "باب الجالية"، "السويقة"، وغيرها من أحياء حومة العرب، ونتيجةً لذلك نشأت تجمعات سكانية

¹ نورالدين عبد القادر، المرجع السابق، ص117.

² ناصرالدين سعيدوني، ورقات جزارية دراسية وأبحاث في تاريخ الجزائر، ص375.

³ أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح-تق: المهدي بو عبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط، 2013، ص ص 141 – 143 - بتصرف - .

⁴ أحمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص28.

⁵ أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص24.

جديدة مثل "حومة رحبة السوق"¹ ، وتُدرج هذه المنجزات ضمن الرؤية التي تبناها الداوي محمد بن عثمان لتقوية الإيالة، وقد تولى تنفيذها البايات في أقاليمهم.

II . في المجال الثقافي: في تلك الفترة، اتسمت الحركة الثقافية والعلمية بطابع

ديني يغلب عليه التقليد²، حيث انصب اهتمام عدد من العلماء والمشايخ على حفظ المتون وتلقيها، دون التعمق في فهمها أو محاولة الاجتهاد في المسائل التي تحتاج لذلك، وقد تشكلت المراكز الثقافية حول مؤسسات دينية بسيطة، مثل الكتاتيب التي ركزت على تحفيظ القرآن، والزوايا التي لعبت دوراً بارزاً في تعليم الفقراء والمحتاجين، إلى جانب المساجد التي تحولت خارج أوقات الصلاة إلى فضاءات للدروس اليومية. أما المدارس، فقد خُصصت لإلقاء الدروس المنظمة، مما جعلها من أهم مؤسسات التعليم آنذاك³.

وتشير الدراسات إلى أن فترة حكم الداوي زاد فيها الاهتمام بالعلم، ومن ذلك أن أولى الباي محمد الكبير عناية خاصة بالعلم وأهله، حيث خصص للمُدرسين في الجوامع رواتب تُصرف من الأحباس، بعدما كان العلماء لا يستفيدون شيئاً من المخزن. وقد أدى ذلك إلى تجدد الاهتمام بالعلم، بعد أن كاد يُهجر لصالح التجارة ولقطة عوائده، كما خصص لكل بيت في المدرسة ما يكفي لشراء الزيت في كل شهر، ورتب أجوراً للمُشرفين على الطلبة، ولمن يصحح ألواحهم، ولمن يتلون الحزب اليومي، وحتى لمن يقرأ "تنبيه الأنام"، وكانت هذه المبادرة محل ترحيب من الداوي باعتبارها تخدم مصلحة الإيالة⁴.

وكان الباي محمد يُعظم العلماء، ويُشجع حركة التأليف، ويتضح ذلك من خلال الكتب التي ألفها في عهده بالإهداء له ، ومن ذلك كتاب "عجائب الاسفار" ولأبو راس الناصري، و"الثغر الجماني" لابن سحنون الراشدي، و"الرحلة القمرية" لمصطفى بن عبد الله بن زرفة،

¹ - أحمد بن مبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح-تع-تق: عبد الله الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، د: ط، 2006، ص، ص143، 138 - بتصرف-

² - محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق-تع: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص 48.

³ - محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ص ص 58 - 59.

⁴ - أحمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ص - ص141 - 143.

بحيث امتلك الباي مكتبة ضخمة ضمت الكثير من المخطوطات ، ولم يكن يكتفي بنسخة واحدة، بل كان يأمر بنسخها وتوزيعها لتعم الفائدة، كما أنفق بسخاء على شراء المخطوط، ووقف الكثير منها على المدارس .¹

وفي عام 1789، قام صالح باي باي قسنطينة على عهد الداوي محمد بن عثمان باشا ببناء مدرسة قرب جامع سيدي لخضر بقسنطينة، ومسجد آخر بمدينة عنابة، مُبرزاً بذلك اهتمامه الكبير بالتعليم والدين، وقرب إليه العلماء والفقهاء من أبرزهم المُفتي الحنفي الشيخ "عبد القادر الراشدي" ، والقاضي الحنفي الشيخ "شعبان بن جلول" والقاضي المالكي "الشيخ العباسي"، وخلال عهده، عرفت قسنطينة ازدهاراً دينياً وتعليمياً، حيث ضمت خمسة مساجد كبرى، وسبعين مسجداً صغيراً، وثلاث عشرة زاوية إلى جانب عدد كبير من الكتاتيب القرآنية .²

وتشير هذه المنجزات والإصلاحات التي قام بها الداوي وباياته إلى اعتقاده الحسن بسلفه واتباع خطواتهم، واهتمامه بشؤون الناس.

¹- أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص ، ص 24 ، 27.

²- محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 64.

الفصل الأول:

الجهود العسكرية

الداخلية

أولاً- تدعيم المنظومة العسكرية للجزائر:

I. تحصين مدينة الجزائر وتعزيز الترسانة العسكرية:

II. تدعيم المنظومة العسكرية البحرية للجزائر:

ثانياً: الجهود العسكرية في إخماد الثورات:

I. القضاء على ثورات منطقة الوسط:

II. الجهود العسكرية في إخماد ثورات بايلك الشرق:

III. إخضاع القبائل المتمردة في بايلك الغرب:

اتّسمت سياسة الداوي الداخلية العسكرية بالحزم والصرامة، إذ كان هدفها ترسيخ سلطة الدولة المركزية وضمان استقرار الإيالة، ولذلك سعى الداوي في فترات شبه مستمرة إلى فرض هيبة السلطة داخلياً وإبراز قوتها من خلال إخضاع القبائل الثائرة مستعيناً في ذلك بالبايات، خاصة وأنّ الأوضاع الأمنية كانت تشهد اضطراباً متكرراً في عدد من المناطق. وفي هذا إطار شكلت جهود تعزيز الترسانة العسكرية أولوية لدى الداوي محمد، باعتبارها أداة ضرورية لبسط النفوذ وردع التمردات التي اندلعت في جهات متعددة من البلاد، حيثُ تعامل معها بصرامة في الوسط والشرق والغرب، وفيما هو قادم من هذا الفصل سأعمل على إبراز هذه الجهود الداخلية وتتبع ملامحها، مع التركيز على الوسائل التي اعتمدها الداوي.

أولاً: تدعيم المنظومة العسكرية الدفاعية للجزائر: لقد فرضت الاضطرابات الداخلية والتحديات الخارجية التي واجهتها الجزائر على الداوي محمد ضرورة تدعيم المنظومة العسكرية حفاظاً على استقرار الإيالة ومكانتها الإقليمية، وكانت له عدة أعمال هامة في ذات الغرض منها:

I- تحصين مدينة الجزائر وتعزيز الترسانة العسكرية: في إطار وعي الداوي العميق بالمخاطر المُحدقة بإيالة الجزائر، سواء من قبل الإسبان أو القوى الأوربية الأخرى¹، سعى الداوي إلى تبني سياسة دفاعية صارمة تهدف إلى تعزيز قدرة البلاد على الصمود في وجه أي تهديد خارجي، وقد تجلّى هذا الوعي في سلسلة من الإجراءات الحربية التي اتخذها لتأمين السواحل والموانئ، فكان من أبرز ما قام به تعزيز التحصينات الدفاعية وبناء الحصون الاستراتيجية.

¹ - شن الإسبان وبعض الدول الأوربية حملات على الجزائر في فترة حكم الداوي محمد بن عثمان سنتطرق إليها في الفصل التالي.

ومن أوائل هذه المبادرات إعادة الاعتبار لبعض المنشآت العسكرية القديمة، وعلى رأسها "برج سردينية" و"برج رأس عمار" الجديد¹، بحيث يقع برج سردينية بمحاذاة برج "مابين" *، والذي يعود تأسيسه الأول إلى عهد "أحمد باشا" (1666_1676م) ، ويحمل اسم "سردينية" نسبة إلى وجود نقش على بابه يضم سمكتين من نوع السردين، نظر إليه من جديد بعين الاهتمام في عهد الداوي محمد، حيث قام بترميمه بين سنتي 1776م و 1777م²، إدراكاً منه لأهميته في المنظومة الدفاعية البحرية.

إلى جانب ذلك، برز "برج رأس عمار" كأحد أبرز أبراج الميناء في تلك الفترة. وقد زوّد هذا البرج بترسانة* ضخمة من الأسلحة، إذ كان مسلحاً بـ 34 مدفعاً موزعة على الطابقين السفلي والعلوي³، ما يعكس مدى الجدية التي أولاهها الداوي لتحصين السواحل وتعزيز مواقع المدفعية لمواجهة أي هجوم مُحتمل، وعند الاستعداد للغزوات البحرية توضع العسة في هذه الأبراج⁴.

وفي سياق متصل ، كان من أبرز أولويات الداوي محمد دعم الترسانة العسكرية الجزائرية، وتزويد الجيش والبحرية بما تحتاجه من البنادق والبارود والمدفيعات، وقد تنوعت مصادر حصوله على المعدات الحربية، بين المساعدات الخارجية والإنتاج المحلي ، إذ كان من بين أهم هذه المصادر، الهدايا القادمة من الدولة العثمانية والتي التي ظلت حريصة على دعم الإيالة الجزائرية كجزء من استراتيجيتها العامة في غرب البحر المتوسط ، ففي سنة 1766 أرسل السلطان العثماني مجموعة من الهدايا العسكرية إلى الداوي، نقلت على متن سفينة هولندية، واشتملت على 8 مدافع أربعة منها حديدية وأربعة نحاسية، بإضافة إلى مدفعان من

1- أحمد شريف الزهار ، المصدر السابق، ص 24.

*- **برج مابين**: سمي بهذا الاسم لوجوده بين برج سردينية والبرج الجديد شُيّد من طرُق حسين باشا لغرض تقديم التحية لسفن الحربية تحتوي على 21 طلقة. (أنظر، لخضر درياس، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، دار الحضارة، الجزائر، ط1، ص121).

2 لخضر درياس، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، ص 123.

أنظر: (الترسانة: مأخوذة في الأصل من دار الصناعة، وهي المكان المُخصص لإنشاء وتعمير السفن بأعمال الدولة سواء كانت حربية أو تجارية.* (سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية، ص73).

3 لخضر درياس، المرجع السابق، ص119.

4 أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص33.

نوع "الهاون مورتى" عيار 200 واثنان عيار 100، واثنان عيار 32، واثنان عيار 14، إضافة إلى 60 عجلة للمدافع و1577 قذيفة مدفع¹.

وبتاريخ 26 مارس 1767م أرسلت الدولة العثمانية إلى الداى سفينة فرنسية وأخرى "ساردينية" محملة بتجهيزات مختلفة منها : 10 قطع من الخشب لصنع ركائز مدافع "المورتى" و5000 قنبلة و87 قاعدة خشبية لعربات المدافع كهديفة² ، في خطوة تعكس متانة العلاقة بين السلطة العثمانية ودايات الجزائر.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ الداى محمد - في هذه الفترة - ، قد أحسن استغلال علاقاته الدبلوماسية مع القوى الأوروبية من خلال المعاهدات التي كانت تُبرم معها. فقد دأب على فرض تضمين شروط تتعلق بالحصول على العتاد الحربى ضمن بنود معاهدات الصلح، وبموجب ذلك كانت تقدم هدايا سنوية تحتوي على معدات عسكرية تُسلم للجزائر مقابل ضمان السلم وحماية سفنها في المتوسط.

ويتجلى ذلك بوضوح في معاهدة الصلح المبرمة مع مملكة الدنمارك^{**}، بعد مرور أربعة عشر يوماً من الحملة الدنماركية على الإيالة فأرسلت هذه الأخيرة مبعوثها الأدميرال "هوغندراننتين Hoogendrantten" لعقد الصلح، وكان من بين شروط الداى محمد أن تشمل الهدايا السنوية المقدمة أربعين مدفعاً من البرونز، وأربعين مدفعاً من الحديد، إلى جانب أربعمئة قنبلة وخمسمئة قنطار من البارود³. كما اعتمد النهج ذاته في تفاوضه مع الإسبان، حيث أرسلت إلى الجزائر سنة 1785 كمية من البارود قدرت بمئتي قنطار⁴، من أجل إبرام معاهدة صلح مع الإيالة.

كما أولى الداى عناية خاصة بتطوير صناعة العتاد الحربى داخل الإيالة، إدراكاً منه لأهمية تعزيز الاكتفاء الذاتى في مجال التسليح، فقد عرفت كبرى المدن الجزائرية على غرار

¹ يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان لمطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009، ص ص 167 - 168.
- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ص. 168

*- الدنمارك: هي مملكة في شمال الغربي من اوروبا، تقع شمال ألمانيا، ويفصل البحر الضيق بينهما وبين مملكتي السويد والنرويج، (أنظر: أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص54 وهي معهم تمثل الاسكندنافية،

³ H D Grammont, Histoire D'alger sous la domination Turque 1515_1830,P319

⁴ حنفي هلايلي، بُنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2007، ص72.

قسنطينة والجزائر وقلعة بني راشد، نشاطاً صناعياً عسكرياً معتبراً حيث انتشرت بها الورشات والمصانع المخصصة لصناعة البارود والأسلحة النارية والبيضاء.

ففي مدينة قسنطينة، على سبيل المثال، اشتغل نحو عشرين عاملاً بمصنع مخصص لصناعة البارود، أما في مدينة الجزائر، فقد وُجد مصنعان رئيسيان، أحدهما خارج "باب الواد" لتحضير البارود، والثاني لصناعة المدافع وتشكيل القنابل¹، وقد أُسند الإشراف على هذا الأخير إلى الخبير الفرنسي "فرانسوا دبون François Dupont" سنة 1775². ويذكر أنّ عملية صناعة المدافع في تلك الفترة كانت تتم بتعاون مشترك بين صنّاع محليين وحرفيين أجانب وفدوا من دول حليفة خصيصاً لهذا الغرض، ما يدل على انفتاح الإيالة على الخبرات الخارجية في مجال تصنيع الأسلحة .

وفي قلعة "بني راشد" ، حافظت العائلات الأندلسية على تقاليد صناعة البنادق، بينما استمرت مناطق أخرى مثل قلعة "بني عباس" وقُرى "وادي ميزاب" ومدُن ك "توقرت" و"بوسعادة" في إمداد السوق العسكرية المحلية بما تحتاجه من أسلحة³. كما لم تغب صناعة السلاح الأبيض عن هذه الحركة الإنتاجية؛ فقد انتشرت صناعة السيوف اليدوية بمختلف أشكالها وتسمياتها، لعل من أبرزها "اليطغان" ، وأصله عثماني إذ يعتبر هذا السلاح من أشهر الأسلحة التي استخدمت في الجيش العثماني بمختلف فروعه، سواء من طرف الإنكشارية أو رياس البحر أو السبايحية*، وحتى فرق الزواوة والمخزن**، وقد تميز بشكله المنحني الذي يمنح المقاتل قدرة على تنفيذ ضربات سريعة، إلى جانب متانته التي جعلته خياراً

¹ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق ، ص66.

²ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات الغرب العثمانية (الجزائر -تونس-طرابلس الغرب) من القرنين العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي)، جامعة اكس أن بروفانس، فرنسا، 1988، ص 34.

³ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع نفسه، ص66.

* السبايحية sipahi: هم الخيالة أو الفرسان في الجيش العثماني، واصطُح على استخدامه للدلالة على الخيالة (أنظر: سهيل صابان، المرجع السابق ، ص 132).

- قبائل المخزن و الزواوة: هي جماعات سكانية تميز بطابع فلاحي وعسكري، وتمثل حلقة وصل بين السلطة والأهالي، تشكلت هذه القبائل بموجب النظرية العثمانية التي اعتبرت الخدمة العسكرية من واجبات المسلم وكونت جيشاً احتياطياً تستند عليه الإيالة وقت الحاجة، (أنظر: حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص85).

مثالياً في المعارك، كما عرف "سيف القليج" المنسوب إلى "العلاج علي"، و"سيف النمشة" (أنظر الشكل 3) وغيرهما، مما يعكس ثراء التراث الحربي الجزائري وتنوع أدواته القتالية. وفي كثير من الأحيان، لم يتوان الداوي عن اللجوء إلى الشراء المباشر للمعدات الحربية من القوى الأوروبية، حينما تقتضي الضرورة ذلك، وتعد "صفقة المدافع" مع إنجلترا سنة 1778 مثالاً دالاً على هذا التوجه، حيث قامت السلطات الجزائرية باقتناء خمسين مدفعاً حديدياً من الانجليز من بينها ثمانية عشر مدفعاً من عيار 12، بلغ وزن الواحد منها اثنين وعشرين قنطاراً، إلى جانب ستين مدفعاً من عيار 6، يزن كل واحد منها اثني عشر قنطاراً، فضلاً عن ستة عشر مدفعاً من عيار 8 بلغ مجموع وزنها 9950 قنطاراً و34 رطلاً. وقد بلغت القيمة الاجمالية لهذه المدافع 5373 كيلة من القمح²، تم تأمينها من مدينة عنابة خلال سنة 1778م، ما يبرز بوضوح مدى استثمار الداوي الورقة الدبلوماسية في خدمة التوازنات العسكرية الداخلية.

١١. **تدعيم المنظومة العسكرية البحرية للجزائر:** أولى الداوي اهتماماً بالغاً بتقوية الأسطول البحري، إذ كان يشرف بنفسه على اختيار رياس البحر وكان يتتبع تجهيز السفن بطواقمها ووحداتها المدفعية لضمان الجاهزية القتالية الدائمة في عرض البحر. وكان للدولة العثمانية دور لا يمكن أنكاره في دعم الأسطول الجزائري بالعتاد البحري، وقد تجلّى ذلك في السفن التي كانت يبعث بها السلطان العثماني "عبد الحميد الأول" 1774-1789* إلى الداوي محمد، ومن ذلك ما حدث سنة 1766م بحيث استلم الداوي تسعة (09) صارياً كبيراً للسفن، و38 صارياً صغيراً، و250 مجدافاً صغيراً، و200 مجدافاً كبيراً إضافة لـ 250 عموداً للحمالين و22 لدفة السفن.

وقد توالى الدعم العثماني العسكري في السنوات اللاحقة، ومن ذلك ما حدث بعد ذلك بعام وتحديداً في 26 مارس 1767م استلم الداوي 19 صارياً كبيرة و26 قاعدة خشبية لسفن حربية

1 - عبد الرؤوف بن قاصير. عباس كحول، "أسلحة المجندين في الجيش الجزائري خلال العثماني (1519-1830)"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي، المجلد 09، العدد، 202402، ص ص 604-605،

2 - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ص 166.

* **السلطان عبد الحميد الأول:** ملقب بالغازي والوالي، ابن السلطان أحمد الثالث ولد سنة 1725م، تولى الحكم في الفترة الممتدة من 1774-1789م، شهدت فترة حكمه حرباً شديدة مع روسيا. (أنظر صالح كولين، سلاطين الدولة العثمانية، تر: منى جمال الدين، مركز التوزيع، فرع القاهرة، ط1، 2014، ص 250).

و139 مجدافاً صغيراً و45670 رطلاً من المسامير الحديدية الخاصة ببناء السفن ، و7000 رطل من المسامير النحاسية و17880 رطلاً من القصدير¹. وتكرّر الأمر في تاريخ 25 ماي 1784م حيث رست السفينة الساردينية (التي استأجرها الخليفة) مُحملة بالهدايا والتجهيزات البحرية منها 18 خشبة مثناة للمراكب، و6 صواري كبيرة و104 خشبة لقواعد المراكب، و5000 قنطاراً من الأسلاك الحديدية و452 مجدافاً و205 عودا للحمالين².

وفي هذا السياق ، حرص الداوي على استغلال كل السبل المُمكنة لتوسيع أسطوله البحري ، ولم يغفل عن مُجارات الدول الأوروبية في صناعتها ، فكان يشترط على بعض الدول الأوروبية الصديقة أن تبعث له خبراء في صناعة السفن كالخبير الاسباني " Pedro Antonio de Vera" ³ والخبير الفرنسي "دبون Dupont" السابق الذكر .

و استغل الداوي محمد التفوق البحري الجزائري ، إذ نجد بعض معاهدات الصلح المبرمة مع الدول الاجنبية تنص على تقديمهم عتاد حربي وتجهيزات بحرية كل سنة أو كل سنتين، أو كل عشرة سنوات ، ومثال ذلك الضريبة أو الهدايا التي كانت تقدمها دول كالدنمارك ، السويد ، هولندا ، النرويج وهامبورغ وبريم والتي تمثلت غالباً في العتاد الحربي⁴ ويذكر "أحمد شريف الزهار" أن الداوي محمد بن عثمان هو أول من صنع سفن "النجور Lanjour" * .

ثانياً: الجهود العسكرية في إخماد الثورات: واستعرضت ذلك وفق التقسيم الآتي:

1. **القضاء على ثورات منطقة الوسط:** بحكم ميل ساكنة الجزائر في الأرياف للاستقلالية ورفضهم لتزايد القيود الجبائية، واجه الداوي محمد عدة تمردات قبلية، وللقضاء عليها في بدايتها انتهج استراتيجية عسكرية محكمة لإخضاعها، وفي ما هو آت سأستعرض تلك التمردات وكيفية تعامل الداوي معها.

¹ ليجي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 167-168.

² لأحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 157.

³نادية فتيسي، أوضاع الجزائر من عهد محمد بن عثمان باشا إلى عهد حسين باشا، (1766_ 1830 / 1179_ 1245_ 1246) -الأوضاع السياسية والاقتصادية أنموذجاً، ص 83.

⁴ ليجي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، د: ط، 1999، ص ص 52-53.

* - **النجور:** نوع من السفن الحربية تحمل المدافع بسرعة لملاقاة العدو على بُعد. أنظر: أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 53).

1 - تمرد قبائل فليسة: شهدت القبائل القاطنة بجبل فليسة وبني عباس ، والواقعة

في بايلك التيطري تمرداً على السلطة³، ورغم أن هذه القبائل احتفظت باستقلالها المحلي خلال فترات طويلة من العهد العثماني ، إلا أنها كانت تؤدي مبالغ سنوية للسلطة المحلية كنوع من الاعتراف الرمزي بالسيادة. ومع مطلع القرن الثامن عشر، ومع تزايد النفوذ العثماني ووصوله الى المنطقة، ومع تأسيس الإدارة لمراكز مراقبة عسكرية في كل من " سباو" و " بوغني" سنة 1724م، أين عززت هذه المواقع بقوات لضبط السكان وفرض الجباية¹.

وقد حدث تمردين بالمنطقة كان الأول كان سنة 1754م، بسبب سياسية الدولة العثمانية المُجحفة مع قبائل المنطقة، بينما وقع التمرد الثاني في صيف 1756م حين شنت "قبائل فليسة" هجوماً مفاجئاً دمّرت فيه أحد الأبراج، وقتلت من كان مسؤولاً عنه، وأسرت جنوده ، ثم توسعت حركة المقاومة بتحالفات مع قبائل أخرى، مما مكّنها من السيطرة على مراكز عسكرية إضافية، وردا على ذلك، توجهت قوات بأمر من الداي في شكل حملات تكونت من عدة مناطق بقيادة كبار القادة، وانتهت المواجهة باتفاق سلمي تضمن إعادة بناء بعض المنشآت العثمانية، مقابل امتيازات تجارية لقبائل فليسة وتخفيف في الجبايات².

كما شهد شمال الجزائر خلال سنة 1767م تمرداً واسع النطاق قادته قبيلة فليسة، وذلك بحجة إلقاء القبض على أحد أفرادها³ من قبل قائد "منطقة سباو"، هذا الحدث كان الشرارة الأولى لاندلاع حركة تمردية مُنظمة، تمكنت خلالها قبائل فليسة من توسيع نفوذها بعدما انضمت إليها قبائل أخرى كانت خاضعة للسلطة المركزية، مما أضفى على التمرد طابعاً أكثر خطورةً واتساعاً.

تولى قيادة هذا التمرد مجموعة من زعماء القبائل، أبرزهم "مليفة بن بوزيد"، أمين عشيرة "بني مقلّة"، و "حسين رفاعي"، إلى جانب "الحسين زغموم" أمين عشيرة "بني عامر" ،⁴ وفي مواجهة هذا التمرد، قرر محمد بن عثمان باشا إرسال فرقة من القوات الإنكشارية

¹تركبي عباس، "الأدوار العسكرية والأمنية لفرقة زواوة خلال العهد العثماني 1519-1830م"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني لدراسات والبحوث ع ج، العدد الأول، 2021، ص27.

²نادية فتيسي، المرجع السابق، ص72.

³صالح عباد، المرجع السابق، ص166.

⁴صالح عباد، المرجع السابق، ص166.

لإخماد الثورة، غير أن هذه الحملة العسكرية مُنيت بهزيمة قاسية، حيث قتل من جيش الإنكشارية حوالي 300 جندي، إضافة إلى فقدان كميات معتبرة من الأسلحة والذخائر. وقد أثارت هذه الهزيمة غضب الداوي، فقام بشنق آغا الإنكشارية متهما إياه بالجبن والخيانة، وعيّن مكانه قائداً جديداً هو "علي بن سليمان"².

وفي سنة 1768، وبعد فشل حملتين عسكريتين سابقتين، قرر الداوي تنظيم حملة عسكرية كبرى، مستعيناً بقوات إنكشارية مقسمة إلى سبع محال³ ضمت كتيبة آغا العرب، كتيبة الخزناجي، كتيبة خوجة الخيل، كتيبة باي الغرب، كتيبة باي التيطري، كتيبة باي الشرق، وكتيبة الداوي⁴. غير أن هذه القوة الكبيرة اصطدمت بصعوبات جغرافية كبيرة في جبال المنطقة، حيث أدت وعورة التضاريس إلى تشتت القوات العثمانية وتعرضها لخسائر جسيمة⁵، إضافة إلى فقدان الأسلحة والإمدادات العسكرية، وقدرت الدراسات عدد القتلى فيها بألف ومائتي جندي إنكشاري، أي ما يعادل ثلاثة أرباع الجيش، والراجح أن هذا الفشل عاد إضافة إلى العامل الجغرافي، هو تحالف الكثير من قبائل الوسط وانضمامها إلى التمرد⁶.

لنتسارع الأحداث، بحيث بدأت القبائل في تنظيم نفسها لثورة أوسع تمتد من الشرق إلى الغرب، كرد فعل على تحالف البايات الثلاث (باي الشرق، وباي التيطري، وباي الغرب) مع الداوي. وشرعت القبائل في عمليات سلب لقوافل المؤونة القادمة من المناطق المجاورة، وخاصة تلك المحملة بالقمح، مما أدى إلى اندلاع مجاعة حقيقية في مدينة الجزائر⁷. كما عانى الداوي من محاولات اغتيال متكررة كانعكاسات لهذا التمرد خلال فترة قصيرة لم تتجاوز الثلاثة أشهر⁸.

وفي سنة 1769، سعى الداوي إلى استعادة السيطرة من جديد، فأعاد تنظيم قوة عسكرية جديدة، وأصدر تعليمات صارمة لقادتها بعدم التوغل في التضاريس الجبلية، والاعتماد على

¹ بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص 82 - 83.

² صالح عباد، المرجع نفسه، ص 166.

³ أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، 28.

⁴ أحمد بن مبارك ابن العطار، المصدر السابق، 138.

⁵ بلبروات بن عتو، المرجع نفسه، 83.

⁶ عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 527.

⁷ أحمد بن مبارك ابن العطار، المصدر السابق، ص 137.

⁸ H H-De Grammont ,Op- cit, P320 .

أسلوب الحصار. أين فرض حصاراً خانقاً على قبائل فليسة، ونُصبت مراكز عسكرية ثابتة حول مناطقهم، مما أدى إلى قطع طرق الإمداد والمؤونة عن الثوار¹. ومع مرور الوقت، بدأت معنويات المُتمردين بالانهيار، وفقدوا قدرتهم على الصمود، فتم التوصل إلى اتفاق صلح بين الطرفين، أنهى حالة التمرد التي هزت شمال الجزائر خلال هذه المرحلة، وكان من أبرز بنود اتفاقية الصلح نذكر:

- عدم تدخل الأتراك في الشؤون الداخلية لقبائل فليسة.
- تدفع كل قبيلة من قبائل فليسة الضريبة المفروضة عليها.
- يكون من حق السلطة العثمانية قتل كل سارق ينتمي لهذه القبائل إذ ما وجد خارجها².
- لا تطالب السلطة العثمانية أفراد قبائل فليسة بالقيام بأعمال السُخرة.

2 - إخماد ثورة قبيلة أولاد نايل: في سنة 1772، أعلنت قبائل "أولاد نايل" تمرداً

على السلطة، ورفضت دفع الضرائب المفروضة عليها، والمعلوم أن هذه القبائل تمتد من منطقة الحُضنة وبوسعادة والجلفة، ورداً على ذلك حضر "الأغا عثمان" باي التيطري حملة عسكرية لمحاولة إخضاعهم، إلا أن هذه الحملة باءت بالفشل، حيث لقي الباي مصرعاً على يد عشيرة "أولاد سيدي أحمد"، واستمرت القبائل على تمرداها.

لاحقاً، تولى الباي "سفةة" شؤون البايك، وسعى إلى إعادة المحاولة لإخضاع هذه القبائل، فقاد بنفسه حملة سنة 1772، إلا أن قبائل أولاد نايل قد علمت بتحركه، ونصبت له كميناً مُحكماً انتهى بمقتله³. وعند وصول الخبر إلى "صالح باي"، أسرع إلى تنظيم حملة تآديبية، فجهز جيشه وسار به إلى بوسعادة والجلفة⁴، وتواجه مع المُتمردين في منطقة تُعرف بـ"المالح" أو "مسيف"، حيث حقق انتصاراً حاسماً، واستولى على غنائم كثيرة، وأرسل منها إلى الداوي

¹ عزيز سامح أتر، المرجع السابق، 527.

² صالح عباد، المرجع السابق، ص 167.

³ صالح عباد، المرجع السابق، ص 167.

⁴ محمد بن صالح العنتري، المصدر السابق، ص 62.

محمد¹ مُرفقة بستين رأساً مقطوعة، و400 زوج أذن مبتورة كدليل على نجاح الحملة، ثم عاد إلى قسنطينة².

3 – القضاء على ثورة قبائل بجاية: في سنة 1790، وصلت أخبار إلى الداى تُفيد

بأنَّ شيخاً من ضواحي بجاية، بدأ يحرّضُ القبائل على عدم دفع الضريبة السنوية، التي كانت تُقدر بثلاثين "بوجو"، لذلك أرسل الداى قوةً عسكريةً كبيرةً تكونت من ألف جندي عُثماني، بقيادة "مصطفى الوزناجي" باي التيطري، بهدف قمع التمرد وفرض النظام، لكن الشيخ الثائر تمكن من مقاومة هذه القوة، وألحق الهزيمة بباي التيطري، مما زاد من تعقيد الوضع، بعدها حاول الداى مُجدداً إرسال حملةٍ أخرى ضمت 400 جندي، لكنها فشلت هي الأخرى كذلك. فعاود الكرة للمرة الثانية دو فائدة أيضاً، ولم يُفرض النزاع إلا بتسوية سلمية، وقع الاتفاق على إعفاء قبائل بجاية عن دفع الضريبة السنوية³.

II. الجهود العسكرية في إخماد ثورات بايلك الشرق: وضمت:

1 - الحملة على أولاد عمور: في سنة 1772، تمرد عرش "أولاد عمور"

القاطن قرب باتنة، والتي تضم قرية "النّملة" على سلطة الباي، ورداً على ذلك قاد صالح باي حملة عسكرية إلى المنطقة وقام بقمع التمرد بعنف، مما أجبر السكان على الخضوع من جديد، ثم واصل تقدمه نحو منطقة الأغواط⁴، فهاجمها واحتلها بقوة وأثناء عودته، اعترضت طريقه قبيلة "السيقنية" في سهول عين مليلة والتي كانت قد امتنعت عن دفع الضرائب، فهاجمها هي الأخرى لإخضاعها لسلطته⁵.

2- إلحاق منطقة الزيبان بالسلطة: شهدت منطقة الزيبان، وخاصة مدينة بسكرة

خلال العهد العثماني، نوعاً من الحكم المحلي الشبه المُستقل عن السلطة المركزية في بايلك الشرق، وقد كانت السيطرة الفعلية على المنطقة بيد عائلة "بوعكاز" وهم من قبائل "

¹ صالح عباد، المرجع نفسه، ص167.

² Ernest Mercier, Histoire De Constantine, Imp ; éd : J. Marle et F. Biron, Constantine . 1903, , P272 .

³ بليروات بن عتو، المرجع السابق، ص84.

⁴ -صالح العنتيري، المصدر السابق، ص62.

⁵ -نادية فتيسي، المرجع السابق، ص94.

الدواودة"، ويذكر حمدان خوجة في حديثه عنهم أنّ: " .. أصلهم عربي، وعددهم كبير،
، ويزعمون أنهم ينحدرون من نبي داوود، والقيادة فيهم يتوارثونها الابن عن الاب، يتصرف
كل قائد في حوالي عشر آلاف خيمة لا تبقى في مكان واحد أكثر من شهر¹"

وقد استمر نفوذ عائلة "بوعكاز" في بسكرة حتى بداية المحاولات الجادة من السلطة
لكسر تمردهم، خاصة في عهد الباي "أحمد القلي" باي قسنطينة، هذا الأخير سعى إلى بسط
نفوذه في المنطقة مُعتمداً على أصهاره من عائلة "بن قانة" المُنافسة² وهي أسرة من
المُرابطين، كانوا يُقيمون بـ"رّجاص" (توجد بالقرب من ميلة) ، ويطلب من هذه العائلة عيّن
الباي شقيق زوجته شيخاً للعرب في الصحراء، وزوده بجيشٍ وكلفه بالتوجه نحو بسكرة
لانتزاع المشيخة من عائلة بوعكاز، غير أن هذه الحملة لم تُكلل بالنجاح، فعاد الحاج بن قانة
إلى قسنطينة، وقد نال لقب "شيخ العرب" شكلياً، في حين بقيت السيطرة الفعلية في يد عائلة "
بوعكاز" .

وفي فترة حُكم صالح باي على قسنطينة، عاد الاهتمام مجدداً بمنطقة بسكرة، وكان قد
ورث ابنه محمد المنصب عن والده (الحاج بن قانة) بعد وفاته، فحاول صالح باي تقليده
المشيخة الفعلية، فأرسله إلى بسكرة مجدداً، لكن الشيخ محمد بوعكاز المعروف بلقب "الذباح"
استطاع التغلب عليه ، فترجع "محمد بن قانة" و قصد بلاد "أحمر خدو" (تقع على المنحدر
الجنوبي للأوراس) ، حيث استقر مترقباً مُجريات الأمور .

وبعد عدة محاولات مباشرة على المنطقة من طرف صالح باي، والتي باءت كلها
بالفشل، قرّر اللجوء إلى الطُرق السلمية، فجمع الطرفين وقسم بينهم المنطقة وأسند بسكرة إلى
محمد بن قانة، ومنح منطقة "سيدي خالد" وما جاورها حتى "وادي سوف" للشيخ "محمد بن
بوعكاز" ، وبهذا قد نجح صالح باي في تثبيت حكم عائلة "بن قانة" في منطقة الزيبان .

¹ - حمدان بن عثمان خوجة، المرأة ، ص38.

² - عائلة بن قانة: يمتد نسبهم حسب الأستاذ السيد محمد ابن عبد القادر البجادي إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول-ص-وذكر سبب تسميتهم بلفظة الكنوات انهم كانوا وقت اسلام البربر يدعون بالكنوات ، حيث كانوا يجولون على منازلهم في كل النواحي ويترقبونهم خوف ارتدادهم ورجوعهم للكفر، لكنهم حينئذ حديثين عهدا بالإسلام. (أنظر: عبد الله ابن محمد بن الشارف ابن سيدي علي حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، تونس، د: ط، 1929، ص150).

3 - إخضاع منطقة فرجيوة: كانت قبائل "أولاد عاشور" بمنطقة فرجيوة مستقلة

عن السلطة، وكان زعيمهم الشيخ "محمد بن شلغوم" ، وقد أقدمت هذه القبائل على إيواء "حسن بن حسن بوحناك" باي قسنطينة السابق 1736-1754، ورفضت تسليمه إلى صالح باي، وساعده على الهروب لعلاقة صداقة وثيقة بين الطرفين¹، وجاء رد صالح باي على هذا التمرد بعدة حملات عسكرية امتدت بين 1776 و1781، حيث هاجم المنطقة ثلاث مرات متتالية، لكنه لم يُفلح في إخضاعها بسبب المقاومة الشديدة والدعم الذي حظيت به قبائل "أولاد عاشور" من حلفائها في المناطق المجاورة².

بعد ذلك لجأ صالح باي إلى طريقة أكثر دبلوماسية. فأرسل مبعوثيه إلى "ماقوره بن عاشور" وهو عم الشيخ "محمد بن شلغوم" وهو والمعروف بلقب "بوطغان"، وعينه قائداً على المنطقة³، كما عمل على استمالة أفراد قبيلته بالمال والمناصب العليا بالبايلك، ما أدى تدريجياً إلى تراجع مكانة الشيخ محمد بن شلغوم. وخلال خمسة عشر يوماً فقط، بدأ أنصاره في التخلي عنه، وهرب إلى الجبال بعد هزيمته ومات هناك⁴، وبذلك نجح صالح باي في تفكيك وحدة قبائل أولاد عاشور، وتم إدخال منطقة فرجيوة في دائرة الولاء للسلطة العثمانية .

4- السيطرة على بني جلاب* بتقرت: في سنة 1788، شدّ صالح باي الرحال إلى

الجنوب الصحراوي، مُستهدفاً منطقة "تقرت" التي كانت قد أظهرت تمرداً ضريبياً واضحاً، بحيث لم تكن تدفع سوى مقداراً زهيداً من الضرائب، ورفضت الزيادة التي فرضتها سلطة البايلك، وهنا لم يتسامح صالح باي مع هذا التمرد، فسار بجيشه نحو المنطقة وحاصرها حصاراً شديداً دام مدة سبعين يوماً، ولم يكن دخوله إليها بالأمر الهين، وفي نهاية المطاف

¹Ernest Mercier, Histoire De Constantine, P272 .

² L.Ch Féraud, Ferdjouia et Zouar'a, notes historiques sur la Provence de Constantine, in R.A. Vol n°22, ANN, 1878, éd. A. Jourdan, Alger, P09.

³ Ernest Mercier, Op.cit, P279.

⁴ محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص63.

* إمارة بني جلاب: تُنسب لإمارة بني جلاب إلى الشيخ سليمان بن رجب المريني الزناتي الجلابي، الذي تولى زعامة وادي ريغ في ثلاثينيات القرن السادس عشر ميلادي، في فترة كانت تتسم باضطرابات واسعة وانتشار الحروب الداخلية بين القبائل. وتمكن الشيخ سليمان من بسط نفوذه على المنطقة بعد أن نجح في وضع حدٍ لتلك الصراعات، مما أتاح له تأسيس حكم مستقر خضع له وادي ريغ، (أنظر: رضوان شافو، "العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والامارات الصحراوية في الجزائر (إمارة بني جلاب بوادي ريغ نموذجاً 1531-1854م)"، مجلة القرطاس، جامعة الوادي، العدد الثاني، 2015، صص 148-149.

اضطر "فرحات بن جلاب" زعيم المنطقة إلى الاستسلام معلناً قبوله بشروط الباي، وهي دفع الضريبة المُتفق عليها، وتعويض خسائر الحرب والمقدرة بحوالي مليون فرنك وألف بوجو عن كل مرحلة قطعها الباي من قسنطينة إلى تقرت¹.

و الملاحظ أنّ سياسية صالح باي قد تميزت بالحزم تجاه القبائل الكبرى في الجنوب الشرقي للبلاد، كما كان حريصاً على مراقبة القبائل الحدودية الشرقية المجاورة لإيالة تونس، مثل قبائل "النمامشة" و "الحنانشة" ، ويُفيد "شارل فيرو" Charle Féraud " بأن قائد الحنانشة خلال فترة حكم صالح باي كان هو "إبراهيم بن بوعزيز بن الناصر الحنانشي" ، وقد تولى القيادة خلفاً لوالده بوعزيز الذي لقي حتفه في إحدى المعارك ، وقد أدى هذا الحدث إلى تفكك داخلي في صفوف الحنانشة، إذ خرجت العديد من القبائل من تحت سلطتهم.

وأمام هذا الوضع، منح صالح باي القائد إبراهيم بن بوعزيز الحرية الكاملة للتصدي "للنمامشة" وأولاد "يحي بن طالب" وسكان الأوراس، إلى جانب القبائل الشرقية التي أبدت رغبة في الخروج عن طاعة قبيلة "الحنانشة" وسلطة البايلك، فقاد أهل النمامشة لإبراهيم بتحريض ابنه "بوحفص" عليه².

III. إخضاع القبائل المُتمردة في بايلك الغرب. كان إقليم الغرب من المناطق التي تركز فيها عدد من القبائل المُمتنعة، وقد قام الباي "محمد الكبير" بجهود بارزة في هذا المجال، حيث عمل على إخضاع القبائل وضمّان ولائها للسلطة المركزية عبر المحلات العسكرية، كما قام بتعاون مع الداوي من أجل تحرير وهران من الأيادي الإسبانية.

1 - تحركات الباي ضدها: ما إن تولى محمد الكبير منصب باي على بايلك الغرب حتى باشر في تنفيذ إصلاحات واسعة تهدف إلى استتباب الأمن وتنظيم شؤون الرعية، خاصة في ظل ما كانت تعرفه المنطقة من اضطرابات وتمردات قبلية، فاتجه منذ البداية إلى إخضاع

¹ رضوان شافو، "العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والامارات الصحراوية في الجزائر(إمارة بني جلاب بوادي ريغ نموذجاً 1854-1531م)"، ص 151.

² CH Féraud, Les Harar Seigneurs Des Hanencha , Etudes Historiques Sur La Province De Constantine, In R. A. , Vol ; N°103, 104, 105 et106, éd: Aurdan , Alger, PP353-355.

القبائل الخارجة عن سلطة الحكم العثماني، والتي اعتادت على تحدي سلطة الدولة، ورفض دفع الضرائب، وقطع الطرق على المسافرين.

ومن بين أوائل القبائل التي استهدفتها حملاته، كانت قبائل "أولاد علي بن طلحة" و"بني راشد"، إلى جانب مجموعات قبلية أخرى مستقرة على الحدود المغربية، عُرُفت بممارستها أعمال اللصوصية، إذ شنّ محمد الكبير ضدهم حملات عسكرية مُنظمة انتهت بإخضاعهم لسلطته، وفرض عليهم الضرائب، بل وضمّ بعض عناصرهم إلى نظام "المخزن"¹، وهو الجهاز المحلي الذي اعتمد عليه الحكم العثماني في ضبط القبائل وتحصيل الجبايات.

وقد واجه الباي تحدياً خاصاً مع قبيلة الحشم، التي كانت تقطن بين منطقتي معسكر وسعيدة، والتي طالما تمتعت بوضع شبه مستقل، إذ لم يكن لفرسان المخزن سلطة دخول أراضيها مهما بلغ أمر أهلها من تمرد واعتداءات. وقد اشتهرت القبيلة بعدم احترامها لأحكام الشريعة والعرف، مما زاد من تفاقم الوضع الأمني في تلك النواحي، غير أن محمد الكبير قرر التصدي لها بصرامة، فنجح في إخضاعها وإدماجها ضمن قبائل المخزن².

واستمر الباي في حملاته على القبائل الأخرى التي عُرُفت بعدائها للسلطة، مثل قبيلة "فليتة"، التي تميزت بقطع الطرق، وقبيلة "الحميان"، وأعراب "العمور" و"سعيد". حيث تمكن من فرض طاعته عليهم³، وأعاد الأمن إلى الطرق والمسالك، وضمن انتظام الجباية. أما قبائل "أولاد الشريف" فقد واجهها محمد الكبير في وقت سابق حين كان لا يزال في رتبة خليفة، غير أن محاولته آنذاك لم تكفل بالنجاح بسبب تحالف تلك القبائل مع الأعراب وتكاثر عددهم، مما حال دون هزيمتهم. فعاد إليهم الباي بعد توليه السلطة، وأنشأ محلة قرب أراضيهم استعداداً للهجوم. وعندما علمت القبائل بقدومه، تفرقت في كل جهة، مما سهّل عليه إخضاعها دون قتال كبير.

ويُورد المؤرخ "ابن سحنون الراشدي" أن الباي " " .. عاد من حملته تلك يوم الثامن والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة 1199 هـ، مصطحباً معه كميات كبيرة من الأموال التي

¹ محمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص17.

² محمد ابن هطال التلمساني، المصدر نفسه، ص17

³ بلقاسم بواشيرية، "الوضع السياسي والعسكري في بابليك الغرب قبيل تحرير مدينة وهران عام 1792م"، مجلة مالك بن نبي للبحوث والدراسات، جامعة تيارت، العدد 1، مج 2، 2002، ص16.

وعدت القبائل بدفعها سنوياً كضرائب لخزينة البايلك¹. وهكذا، تميزت بداية حكم محمد الكبير بسياسة حازمة في ضبط القبائل، وإعادة الاعتبار لسلطة الدولة، وضمان موارد مالية مستقرة، مما وضع أسساً صلباً لحكمه في بايلك الغرب.

2 - السيطرة على قبائل الجنوب الغربي: شدّ الباي محمد الكبير الرحال إلى الجنوب

الصحراوي لتأدية مهمته العسكرية، والتي تتمثل في تنظيمه لمحلات تأديبية واسعة النطاق، هدفت إلى فرض النظام وإعادة الأمن في الأقاليم التي كانت تعاني من اضطرابات متكررة، ومن أبرز هذه الحملات تلك التي قادها بنفسه ضد عدد من القبائل المتمردة، والتي كانت قد خرجت عن طاعته و طاعة الداوي محمد وشكلت تهديداً حقيقياً للمسافرين والقوافل التجارية، بسبب امتهاتها لأعمال السلب والأسر لكل من يعترض طريقها .

وقد سعى الباي من خلال هذه الحملة إلى إعادة هياكل السلطة المركزية، ونشر السلم داخل إقليمه، بما يضمن استقرار الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وقد رافقه في هذه الرحلة كاتبه الشيخ "ابن هطال التلمساني"، الذي نقل إلينا مجريات هذه الحملة، وتميزت استراتيجية الباي خلال هذه الحملة بأسلوب عسكري حازم، إذ كان يعمدُ إلى مفاجأة القبائل الخارجة عن الطاعة، وينزل عندهم مباشرة في مواقعهم، فيباغتهم ويستولي على غنائمهم²، في حين كان يشدد على جنوده ضرورة عدم المساس بالنساء والشيوخ والصبيان³، مما يعكس بعداً إنسانياً في حملته رغم طابعها الحربي.

كان هدف الباي من هذه الحملة مزدوجاً، فرض الخضوع على القبائل المتمردة من جهة وتأديبها على ممارساتها العدوانية، ومن جهة أخرى، كسب ولائها واستمالتها للاندماج في نظامه الإداري والعسكري، عبر ضم بعض عناصرها إلى قبائل المخزن.

ومن أبرز القبائل والمناطق التي استهدفتها هذه الحملة نذكر: قبائل "العمور"، "خنيق الملح"، "الخضراء"، "تادمامة"، و"سبعة أدوار" المعروفة أيضاً بأسم "القعدة" والمتمركزة في أطراف جبل راشد، إضافةً إلى قرية "زفينة"، "تاجموت"، "عين ماضي"، "أم الضلع"،

¹ ابن سحنون الراشدي، المرجع السابق، ص 137 138.

² ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 41.

³ ابن هطال التلمساني، نفسه، ص 47.

"الحواجب"، و"بني الأغواط"¹ ولم تكن كل القبائل على درجة واحدة من العصيان، فبعضها أظهر ولاءً للسلطة، مثل سكان "عين ماضي" الذين أدوا ما عليهم من ضرائب، وكذا ساكنة الأغواط الذين استنجدوا بالباي وقدموا فروض الطاعة واستعطفوه فاستجاب لهم وأحسن إليهم، مما يعكس مرونة سياسته في التعامل مع مختلف الفئات القبلية.

وإجمالاً كانت هذه الحملات أنموذجاً لسياسة الباي محمد الكبير في ضبط الأوضاع الداخلية، حيث جمع بين الحزم في التأديب واللين في المعاملة، سعياً إلى تحقيق استقرار دائم في بايلكه، ونشر الأمن فيه، أما مع الإسبان فقد أظهر بأساً شديداً معهم محاولاً غلق كل سبل بقائهم هناك، وسأعرض مُجريات أحداث تحرير وهران.

3 - تحرير وهران (1791-1792): بعد أن استعاد الإسبان مدينة وهران سنة

1732، ظلوا يحتلونها حتى أواخر القرن الثامن عشر، ولم يهتم سلف الباي محمد الكبير والمعروف بـ "الباي الحاج خليل" بأمر فتح المدينة لاشتغاله بإخماد ثورة "دراوة"². وقد تميّزت فترة حكم الداوي محمد بنشاط عسكري كبير لاستعادة المدينة، تُوج بتحريرها سنة 1792 بعد جهود كبيرة بذلها هو وبإيه لسنوات.

وفي هذا السياق يذكر الأسير "تيدنا Tidna"، الذي كان يعمل خزنجياً لدى الباي محمد الكبير، أن هذا الأخير كان لا يكلّ من مهاجمة الإسبان كل سنة خلال شهر رمضان، يقتل منهم عدداً، في رسالة واضحة مفادها أن وهران لن تُترك لهم. وقد زاد هذا الإصرار بعد الحملات العسكرية الثلاث التي شنّها الإسبان ضد الإيالة دون جدوى³.

ومع مرور الوقت، بدأت إسبانيا تدرك أن الضغط العسكري لم يعد وسيلة فعالة لفرض شروطها على الجزائر، خصوصاً بعد خسائرها المتكررة وتراجع هيبتها في البحر المتوسط" وقد لعبت فرنسا دور الوسيط في محاولة لتهدئة الأوضاع، حيث قام قنصلها "دي كيرسي De Kersey" بمساعٍ دبلوماسية للتقريب بين الطرفين.

¹ نفسه، ص ص36-100..

² ابن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص26.

³ أحمدية عميراي، الجزائر في أدبيات الرحلة الأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجاً)، دار الهدى، الجزائر، د: ط، 2009، ص72.

ورغم رفض الداوي الجزائري عقد أي صلح مع إسبانيا، وهو ما أكده أحمد الشريف الزهار بالقول: **” لا أصلحهم ما دمت حياً .. ”**، إلا أن الأمور تغيرت بعد عودة "حسن" وكيل الخرج من إسطنبول، والذي كان قد أرسل معه الداوي هدية للباب العالي، حيث أثنى على نوايا الإسبان، وشجع الداوي على المصالحة، وبالفعل تم توقيع أول معاهدة صلح رسمية بين الجانبين في 14 جوان 1786، بعد قرون من الصراع. هذه المعاهدة قيدت سلطة باي الغرب العسكرية في وهران، واشترطت الرجوع إلى الداوي قبل القيام بأي عمل عسكري ضد الإسبان.

لكن سرعان ما تراجع الداوي عن هذا الالتزام، وأرسل رسالة إلى ملك إسبانيا يؤكد فيها أنه يترك لباي الغرب حرية التصرف السياسية والعسكرية في المنطقة، وأنه يتخذ موقف الحياد، بينما كان في الواقع يساند الباي محمد الكبير في سعيه لتحرير وهران (أنظر الشكل 4)، ونذكر أن الطرف الإسباني قد حاول مجدداً عقد صلح مباشر مع الباي محمد الكبير، إلا أن محاولاتها باءت بالفشل، إذ شرع الباي فوراً في التحضيرات العسكرية، ونادى في الناس وأرسل الرسائل إلى جميع نواحي الإيالة ليُعلمهم بعزمه على تحرير وهران.

فتمتعت حوله القبائل من كل الجهات (أنظر الشكل 5) و حول ذلك يقول ابن زرفة: **” .. وانسابوا إليه من كل طريق وجاءوا من كل فج عميق، وأنفقوا في طريقهم إليه الطارق والتالد .. ”**، وشكّل جيشاً من أهل تلمسان وفليطة بقيادة ابنه عثمان، وأهل مازونة ومستغانم وقلعة بني راشد بقيادته هو، بينما تولّى صهره "محمد إبراهيم" قيادة القبائل من نواحي الشرق. وإلى جانب هؤلاء، شارك أيضاً عدد من طلبة العلم، الذين حضرهم الباي ودرّبهم على القتال في معسكر خاص قبل التوجه إلى وهران. ويذكر "ابن زرفة" في مخطوطه أن الباي وزّع البارود على الطلبة في "أم عسكر"، وأمرهم بالتدريب على استعماله في مسابقات تنشيطية، فكانوا يتناضلون أحياناً، ويقروون أحياناً أخرى، مما زادهم استعداداً ومعنويات قبل المعركة.

وفي سنة 1790، وبينما كان الباي محمد الكبير يستعد لشنّ هجوم على القوات الإسبانية في مدينة وهران، ضرب زلزال قوي المنطقة، مخلّفاً دماراً واسعاً في مباني المدينة وأوقع عدداً كبيراً من القتلى. وقد رأى الباي في هذا الحدث الطبيعي فرصة مواتية لاستعادة المدينة،

فانطلق على رأس قوة قوامها خمسة آلاف مقاتل، وقام بعدة هجمات متتالية على المدينة، غير أنّ المقاومة الإسبانية الشديدة وتحصينات القلعة الإسبانية أعلى المدينة حالت دون اقتحامها، ففرض عليهم حصاراً محكماً في محاولة لإضعافهم¹.

ومع بداية السنة الموالية، شرع الباي في مراسلة الجانب الإسباني بغرض فتح باب المفاوضات، وقد أبدى الإسبان بدورهم رغبة في ذلك، خاصة بعد أن أصبحت وهران عبئاً عليهم، وكانوا يطمحون إلى الاحتفاظ فقط بـ "المرسى الكبير"، فتوجهت الحكومة الإسبانية بطلب إلى نائب قنصلها المقيم في مدينة الجزائر للتدخل، فاقترح هذا الأخير على الداوي محمد بن عثمان باشا اتفاقاً يقضي بخروج الإسبان من وهران مقابل احتفاظهم بالمرسى الكبير، إضافة إلى هُدنة مؤقتة مدتها شهر².

لكن سلطات الإيالة لم تكن راضية عن هذا المقترح ورفضته، وهو ما دفع الباي إلى استئناف القتال مع انتهاء مدة الهدنة. وقد بدأ يحقق انتصارات ميدانية ملموسة، إذ رجحت كفة قواته في المواجهات. إلا أنّ تطورات الوضع السياسي في الإيالة طرحت منعطفاً جديداً، حيث توفي الداوي محمد بن عثمان باشا رحمه الله، وتولى الحكم بعده الداوي "حسن الخرناجي"³. وبعد أسبوعين من توليه السلطة، قرّر الداوي الجديد إعادة فتح باب المفاوضات مع الإسبان، وأمر الباي محمد بوقف العمليات القتالية والعودة إلى معسكره، وأسفرت هذه الخطوة عن التوصل إلى اتفاق نهائي بين الطرفين، تمثّل في عقد معاهدة الجلاء⁴ في الثاني عشر من سبتمبر سنة 1791، بمدينة الجزائر. وقد أرسلت نسخة من المعاهدة إلى الباي، وصلته بعد ستة أيام من توقيعها⁵، ومن جملة ما تم الاتفاق عليه الآتي :

✓ - تتخلى إسبانيا عن وهران والمرسى الكبير نهائياً لصالح الدولة الجزائرية، كما كان

الحال في عهد الباي بوشلاغم، بما يشمل جميع التحصينات والمباني والمنشآت التي

أقيمت بعد فترة حكم هذا الباي.

¹ ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 21.

² صالح عباد، المرجع السابق، ص 172.

³ Ismet TERKI-HASSQINE, Oran au XVIIIe siècle du désarroi à la clairvoyance politique de l'Espagne in Insaniyat , Revue Algérienne d'Anthropologie et de Sciens Sociales , n°23-24, CRASC , Oran, 2004 , p219 .

⁴ ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 310.

⁵ نادية فنتيسي، المرجع السابق، ص 142.

- ✓ - تلتزم الحكومة الإسبانية بدفع مبلغ اثني عشر ألف ريال سلطاني للدولة الجزائرية سنويًا.
 - ✓ - يُفتح المرسى الكبير للتجارة الإسبانية فقط، دون السماح بدخول تجار من بلدان أخرى.
 - ✓ - تلتزم السفن الإسبانية التجارية التي ترسو في ميناء المرسى الكبير بدفع رسم قدره 55 ريالاً، ويُخفض إلى 40 ريالاً إذا كانت السفن صغيرة الحجم.
 - ✓ - يُمنح الإسبان الحق في شراء ألف حمولة من القمح سنويًا، وفقًا لسعر السوق، دون تدخل أو منع من الجانب الجزائري.
 - ✓ - تمنح الحكومة الجزائرية مهلة أربع سنوات لإخلاء المدينة القديمة) ربما المقصود بها وهران(، بما فيها من مساكن، على أن تشمل المهلة أيضًا الشرق العسكري المحيط بها، والمرسى الكبير.
 - ✓ - تمنح السلطات الجزائرية الإسبان حق تفتيش جميع العمليات التي تتم في الميناء¹.
- وفي التاسع والعشرين من شهر فيفري من السنة الموالية، غادر آخر حاكم إسباني مدينة وهران، ودخلها الباي محمد في موكب رسمي مهيب، معلنًا بذلك استرجاع المدينة وعودتها إلى السيادة الجزائرية²، وبعد بضعة أسابيع من دخول الباي إلى وهران، أصدر أمراً بهدم الأبراج البرية، مثل "برج رأس العين الكبير" و"الصغير" و"برج مرجاجو"، نظراً لما تمثله من خطر في حال عودة الإسبان على المدينة، بينما أبقى على الأبراج البحرية لاستخدامها في التصدي للأخطار الخارجية³.
- ومن كل الإشارات السابقة نلمس ما للداي محمد بن عثمان باشا من دور محوري وممتاز في سبيل تمكين الحكم العثماني في الجزائر، والذي لا يكون حسب رؤية الداوي إلا عبر الإعداد الجيد للحرب من خلال التسليح إنتاجاً أو استيراداً أو عبر فرض ذلك ضمن الاتفاقيات المبرمة مع الأوربيين، وكل ذلك يدخل في سبيل فرض الوحدة الداخلية عبر القضاء على مختلف أشكال التمرد من القبائل والمدن الراضية لدفع الضرائب، ثم القيام بعمليات عسكرية هدفها دحر التواجد الأجنبي.

¹ صالح عباد، المرجع السابق، ص172.

² نادية فنتيسي، المرجع السابق، ص143.

³ الأغا بن عودة المزراي، المصدر السابق، ص294.

الفصل الثاني:

الجهود العسكرية

الخارجية

أولاً: مع الدول الإسلامية:

I - جهود الداى العسكرية الداعمة للخلافة:

II - مع دول الجوار:

ثانياً – مع الدول الغربية:

I - ضد الدول الأوربية الغربية:

II الصراع مع الدول الاسكندنافية:

III - الجهود خارج المجال المتوسطي (روسيا - أمريكا):

لا يُعقلُ تناول جهود محمد بن عثمان باشا العسكرية بمعزلٍ عن علاقات الجزائر الخارجية، سواء مع الدول المغاربية أو المشرقية أو القوى الأوروبية. فالمساعي الحربية لم تكن محصورةً في ميادين القتال فحسب، بل شملت كذلك إرساء نوع من الهيمنة أو الاحترام السياسي الذي يُعدُّ امتدادًا للنفوذ العسكري، كما أنّ حفاظ الداوي على استقرار الجبهة الداخلية والخارجية، وضمان علاقات متوازنة - وأحيانًا خاضعة - مع بعض الدول المجاورة، يدخل ضمن استراتيجياته العسكرية غير المباشرة، لأن هذه المكانة لم تكن لتتحقق إلا عبر استعراضٍ للقوة، وردعٍ حازم، وموازنة دقيقة بين القوة الدبلوماسية والعسكرية.

وسأنتبع في هذا الفصل مختلف النشاطات العسكرية التي قام بها الداوي خارج الإيالة، سواء في إطار علاقاته المتعاونة مع الخلافة العثمانية في مواجهة العدو المشترك، أو في تعامله مع دول الجوار أو ضد مواجهة الغارات الأوروبية المتوالية على الإيالة، دون أن أنسى الحديث عن الجهود العسكرية المبذولة في تعاملاته مع الدولة الأمريكية الناشئة وروسيا التي لم يكن لها ارتباط كبير مع الجزائر.

أولاً: مع الدول الإسلامية: وسأستعرضُ فيه الدعم الدائم للإيالة على عهد الداوي محمد للخلافة، ثم سأشير فيه إلى علاقته مع دول الجوار مع تونس والمملكة المغربية كالتالي:

1 جهود الداوي العسكرية الداعمة للخلافة: منذ أن برزت الجزائر كقوة بحرية في البحر المتوسط، سعت إلى تدعيم الدولة العثمانية ومساندتها في مختلف حروبها، لا سيما تلك التي خاضتها ضد روسيا وبعض القوى الأوروبية التي سعت إلى التوسع على حساب أراضي المسلمين. وقد تجسد هذا التضامن بشكل واضح خلال فترة حكم الداوي محمد، في إطار التنسيق الحربي مع الخلافة العثمانية.

أشار "أحمد شريف الزهار" إلى أن أولى بوادر الدعم ظهرت خلال عهد السلطان "مصطفى الثالث"^{1*}، وذلك إثر دخول الجيش الروسي إلى "بولونيا"، وقد كان لروسيا دوافع متعددة لبدء توسعها في المناطق العثمانية²، من بينها الدافع الديني وتمثل في اعتقاد الروس باعتناقهم المذهب الأرثوذكسي، أنهم ورثة الإمبراطورية البيزنطية وأن من واجبهم الديني طرد العثمانيين من القسطنطينية، أما من الدواعي السياسية والاقتصادية، فقد طمحت روسيا للوصول إلى المياه الدافئة، والسيطرة على الساحل الشمالي للبحر الأسود من أجل استغلاله اقتصادياً وفتح أسواق جديدة لبضاعتها³.

في هذا السياق وجّه السلطان في سنة 1769 طلباً إلى إيالتي الجزائر وتونس للمساهمة في دعم البحرية العثمانية، فاستجاب الداوي محمد لهذا النداء، وأمر بتنفيذ تدخل عسكري بحري، تمثّل في إرسال خمس سفن حربية مزودة بالمؤن والعتاد، لتكون تحت إمرة السلطان العثماني طيلة مدة مكوثها، ولتشارك في العمليات القتالية البحرية، قبل أن تعود إلى الجزائر بعد أداء مهامها⁴.

وفي نهاية السنة 1770 تقدمت البحرية الروسية نحو اليونان بـغية دخولها، فرأى السلطان "مصطفى" أن يطلب الاعانة من إيالتي الجزائر وتونس، ولذلك أرسل الفرمان التالي: "أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء ذو الفخام وذو القدر والإحترام... باي بيلار جزائر الغرب... ليكن في علمكم أن عساكر الإسلام في هذه السنة المباركة هم في مواجهة أعداء الدين عدو الدولة .. ترقبنا وانتظرنا قدوم جنود الطرفين أناس دائرة أوجاق جزائر الغرب فعلى الدوام إجراء فريضة الغزو والجهاد بانلین أنفسهم في تنفيذ أوامري.. قدوم من له نكر وصيت في علم المدافع من ثغرات" الطوبجية" عدداً قدره خمسين رجلاً وتركبونهم بسفينة من سقائكم ومن محكم المزبور ويكون السفر لطرفنا .."⁵.

* مصطفى الثالث: هو السلطان السادس والعشرون من السلاطين العثمانيين، من ألقابه "جهانكير" بمعنى فاتح العالم والغازي، تولى الحكم بعد اتمامه الأربعين عاماً من عمره، شهدت فترة حكمه حرباً دامية مع الروس، حكم لمدة سبعة عشر عاماً وتوفي بمرض الاستسقا، (أنظر: صالح كولن، المرجع السابق، ص244-بتصرف-).

¹ - أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص38.

² أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مج:01، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، 1988، ص623.

³ محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط03، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2013، ص287.

⁴ أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص28.

⁵ خليفة حماش، وثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ج02، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة قسنطينة، ط02، 2016، صص31-32.

توجهت تلك المراكب نحو السواحل اليونانية، حيث التقت بالأسطول الروسي على رأسه القائد الكونت "أورلوف" والذي يكون شقيق الامبراطورة الروسية "كاثرين الثانية"، و كاد هذا الأخير أن يلحق هزيمة ساحقة بأسطول الدولة العثمانية، عند مضيق "خيوس" ¹، لولا وصول الدعم من الايالة الجزائرية و قد فرض الكونت حصاراً شديداً على " قلعة لمنوس"، دام ستين (60) يوماً، وكادت أن تقع تحت أيديهم ، وتمكن "القبطان حسن" من فك الحصار وطرده الروس عنها².

وفي عهد السلطان "عبد الحميد الأول" (1774-1789) ، تكررت طلبات الخلافة للمساندة الخارجية، فأمر الداى بتوجيه مراكب بحرية بقيادة "الريس صالح"، و "الحاج سليمان"، توجهت نحو جزر أرخبيل "بحر ايجة" وهناك خاض البحارة الجزائريون معركة بحرية مباشرة مع الأسطول اليوناني، تمكن البحارة بقيادة الريس صالح و الحاج سليمان "الانتصار عليها، وحرقت العديد من سفن العدو

واصلوا بعدها التحرك نحو العاصمة إسطنبول، حيث لاقوا استقبالا رسمياً من السلطان، الذي كافأهم على تفانيهم، وزوّدهم بسفن جديدة ليتابعوا مساهم القتالي نحو البحر الأسود، حيث سار "حسن باشا" بـ23 سفينة ، ومُنح حسن باشا رتبة "دريا" وذلك لإجباره العدو على التراجع، وعند وصوله إلى ساحة المعركة اندلعت اشتباكات عنيفة بينهم وبين الأسطول الروسي، ضمن سلسلة من العمليات العسكرية التي استمرت إلى حين توقيع معاهدة "كينارجي" * Kaynardzha سنة 1774.

ولم تتوقف المشاركة الجزائرية عند هذا الحد، إذ اندلعت مجدداً الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا سنة 1787 ، وانضمت النمسا إلى جانب روسيا في هذا النزاع.وعقدت اتفاقاً سرياً معها ينص على إنشاء دولةٍ تفصل بين روسيا والأراضي العثمانية، تضم كل من "البغدان" *، الأفلاق، وإقليم صربيا"، و بدأت مخططها بالسيطرة على جزيرة القرم واحتلال

¹جون باتريك كينروس، القرون العثمانية قيام وسقوط الامبراطورية التركية، تر: ناهد إبراهيم دسوقي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003، ص 453.

²جون باتريك كينروس، القرون العثمانية قيام وسقوط الامبراطورية التركية، ص453.

* - معاهدة كنتشك فينارجه: إنعقدت بين الخلافة العثمانية وروسيا، وحققت المطالب الروسية، فقد كانت الدولة العثمانية في وضع لا تستطيع الرضا فيه. (للاطلاع على بنود المعاهدة أنظر: ²منصور بن سعد العمري بن محاضرة، الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية خلال فترة (1121-1120/ 1709-1805)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ والحضارة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2010، ص182- بتصرف-).

* - البُغدان: هي المنطقة الشرقية من رومانيا، تقع بين نهري بروت وسيرت، (أنظر: محمد فريد بك، تاريخ الدولة العليا العثمانية، ص173)

جزء منها¹، وهنا بعث السلطان " بفرمانات عاجلة إلى الداى محمد، فاستجاب الداى فوراً، وأرسل خمس سفن أخرى مجهزة بالعتاد حربي، بقيادة الحاج سليمان² أسهمت في تعزيز القوة البحرية العثمانية.

وإلى جانب هذا الإسناد العسكري المباشر، أبدى الداى محمد قدرة دبلوماسية بارزة في توظيف علاقاته الدولية لخدمة أهدافه العسكرية. ففي إطار العمل على عرقلة التحركات الروسية في البحر المتوسط، استخدم الداى علاقته المتينة مع ملك إسبانيا، وطلب منه غلق مضيق " جبل طارق" أمام الأسطول الروسي، وهو ما تم بالفعل، إذ حالت هذه الخطوة دون تمكّن الروس من الوصول إلى غرب المتوسط³. كما ساهمت إسبانيا بفعل هذه المبادرة، في الوساطة السياسية بين الدولة العثمانية والنمسا، مما أدى إلى توقيع معاهدة الصلح المعروفة باسم " معاهدة زيشتوي "بتاريخ 4 أوت 1791⁴ والتي أنهت النزاع بين الطرفين.

ويتضح من مجمل هذه الوقائع أن الداى محمد لم يدخر جهداً في سبيل الدفاع عن مقر الخلافة الإسلامي، سواء عبر التدخلات البحرية المباشرة، أو من خلال العمليات القتالية الخارجية إلى جانب الدولة العثمانية، أو عبر التحركات الدبلوماسية ذات البعد العسكري. وقد شكّلت هذه الجهود أنموذج ناجح في توحيد الصفوف الإسلامية في وجه الأطماع الأوروبية.

II . **مع دول الجوار:** حرص الداى على حماية مصالح الايالة بطابع عسكري انتهجه مع دول الجوار، فقد سعى إلى إخضاع تونس لأمره، أما مع المغرب فقد كانت بينهم بعض التوترات بسبب تدخل هذه الأخيرة في شؤون الايالة. ويمكن معالجة ذلك كما يلي:

1. **مع تونس:** تولّى "علي بن الحسين" مقاليد الحكم في تونس سنة 1759م، خلفاً لأخيه "محمد بن الحسين" (1756-1759م)، ليتولى ابنه حمودة الأمر من بعده، وهو ما تحقق سنة 1782م، حين تولّى هذا الأخير السلطة واستمرّ في الحكم حتى سنة 1814م. وفي هذه الفترة، كانت تونس في موقع ضعف نسبي مقارنة بإيالة الجزائر، خاصة مع تزايد نفوذ الداى محمد الذي عُرف بسياساته الحازمة وحضوره العسكري القوي على مستوى المنطقة. فقد فرض على تونس جُملة من الشروط التي قيّدت سيادتها، وأظهرت مدى التبعية

¹ منصور بن سعد العمري بن محاضرة، الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية خلال فترة (1120-1121/ 1709-1805)، ص 175.

² جيمس ليدر كاتكارت، المرجع السابق، ص 89.

³ بليروات بن عتو، المرجع السابق، ص 92 93.

⁴ محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ص 285.

الفعلية التي أصبحت تُعانيها في علاقتها مع الجزائر. وكان من بين هذه الشروط، إلزام باي تونس بتقديم هدايا نقدية وعينية دورية لكبار المسؤولين في الجزائر وصغارهم، مثل عمّال البريد، إلى جانب تزويد السفن الجزائرية بالبضائع والمواد الأساسية¹.

ومن اللافت أن الهدايا المُقدمة لباي قسنطينة فاقت في قيمتها تلك التي كانت تُقدم للداي نفسه، وهو ما يعكس حرص تونس على تهدئة الأوضاع مع هذا البايك القريب جغرافياً، وتقديراً لأي عمل عسكري مفاجئ قد يصدر عنه. كما أُلّزمت تونس ببيع مواشيتها والبضائع المستوردة من الجزائر أولاً في أسواقها، وإرسال أثمانها إلى الجزائر، ما زاد من وطأة التبعية الاقتصادية إلى جانب السياسية².

ويلاحظ أن هذه السياسة التي انتهجها الداوي محمد بن عثمان تجاه تونس لم تكن مقتصرة على الضغط السياسي أو الاقتصادي فحسب، بل كانت مدعومة باستعدادات عسكرية مستمرة. فقد عمد الداوي إلى تثبيت هيبة إيالة الجزائر في المنطقة الشرقية من خلال التلويح بالقوة، وتدعيم الحاميات الحدودية، وتكليف بايات قسنطينة بمراقبة التحركات التونسية ومحاسبتها على أي خرق.

وتجنّب "علي باي" ومن بعده "حمودة باشا"، الدخول في صدام مباشر مع الجزائر، لإدراكهما بعدم تكافؤ القوى، وهو ما أشار إليه بعض المؤرخين مثل "أرنست ميرسيه" إذ يؤكد على العلاقة بين الطرفين شابتها بعض التوترات، خاصة في فترة حكم صالح باي في قسنطينة. ففي سنة 1784م، حدثت أزمة بعد عبور بعض القبائل التونسية إلى منطقة تبسة الجزائرية، مما اعتبره صالح باي انتهاكاً مباشراً للحدود، فطالب الباي التونسي بدفع تعويض مالي قدره أربعون ألف سكين. ومع نهاية سنة 1787م، وصل رسول إلى تونس لتبليغ حمودة باشا بالمطلب، إلا أن الأخير رفضه، ورفع احتجاجه إلى الداوي محمد، متهماً باي قسنطينة بتجاوز حدوده³.

¹ الشافعي درويش، "علي باي الحسيني التونسي 1759-1782 مواقف من سياسته"، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غليزان، العدد 03، 2021، ص 727.

² نادية فتيسي، المرجع السابق، ص 162 - 163.

³ صالح العنثري، المصدر السابق، ص - ص 62 - 64. - بتصرف -

ورغم إرسال حمودة باشا جيشاً لمعاينة القبائل المعنية، فقد تفاجأ باستعداد صالح باي العسكري الكامل، لذلك عاد أدراجه وفضل التهذئة. وأرسل هدايا طلباً للتصالح مع صالح باي، واتفق معه على خفض مبلغ التعويض إلى خمسة وعشرين ألف سكين.

هدأت الأوضاع مؤقتاً، إلى أن شهد مطلع عام 1787م موجة هجرة لقبائل جزائرية من قسنطينة إلى تونس، وهو ما اعتبره صالح باي مؤامرة بتحريض من حمودة باشا. فردّ صالح باي بتعبئة قوة عسكرية من ستة آلاف جندي، استعداداً لغزو تونس. ومن جانبه، جهّز حمودة باشا خمسة آلاف جندي من الأتراك والكراغلة وبعض العرب، لكنه تراجع عن المواجهة العسكرية المباشرة بعد أن تلقى تهديدات من "إمارة البندقية" بشنّ هجوم على تونس في حال اندلاع الحرب.¹

وفي ظل هذا الضغط المُزدوج، وجد حمودة باشا نفسه مضطراً للدخول في مفاوضات مع أوجاق الجزائر، ووافق في النهاية على دفع الضرائب المطلوبة كتعويض عن الخسائر، في إشارة إلى استمرار التفوق الجزائري عسكرياً وسياسياً في تلك المرحلة، لا سيما بفضل القيادة الحازمة والفعالة التي أظهرها الداوي محمد بن عثمان في ضبط علاقات الجزائر الخارجية، وفرض الهيبة على جيرانها، خاصة الإيالة التونسية.

2 - مع المملكة المغربية: عاشت إيالة الجزائر والمغرب الأقصى خلال العهد العثماني مراحل من التوتر تمثلت أحياناً في حروب حدودية ونزاعات سياسية، و في خطوة غير مُعتادة من جانب ملوك المغرب قام السلطان المغربي "محمد بن عبد الله بن إسماعيل" (1757-1790)، المعروف في المصادر التاريخية بـ "المولى محمد الثالث". بعدة مُبادرات إيجابية تعكس رغبته في تحسين العلاقات مع العثمانيين وطي ورقة الصراع، ومنها إرسال هدايا ثمينة إلى الباب العالي، وأداء فريضة الحج.²

بالإضافة إلى اهتمامه البالغ بقضية الأسرى المسلمين في أوروبا، والتي كانت من أبرز الملفات الإنسانية التي تقرب بها من إسطنبول. ففي سابقة لافتة، أرسل ملك المغرب سفارة إلى جزيرة "مالطا" لافتداء الأسرى الأتراك، لكنها قوبلت بالرفض، فرجع بموقف نبيل، حيث

¹ أحمد عيسى جمال، مكحلي محمد، "الصراع السياسي بين تونس والجزائر خلال حكم حمودة باشا (1782-1814) (وملامح التواصل بينهما)"، مجلة آفاق فكرية، جامعة الجلفة، العدد: 03، مج 09، 2021، ص 417.

² أبو القاسم الزباني، الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي، مطبعة الجمهورية، باريس، د: ط، 1886، ص 78.

بعث بمبلغ 2720 ألف ريال إلى العثمانيين قائلاً إن: *"الكفار رفضوا تسليم الأسرى، وهذا المال قد أخرج لوجه الله، فأنفقوه في سبيل الجهاد.."*¹، ما أكسبه احترام السلطان عبد الحميد الأول.

ولاحقاً، وافقت مالطا على الفداء، وتم تحرير ستمائة أسير تركي مقابل أربعمئة مثقال لكل فرد، وسُلموا إلى السلطان العثماني. هذا العمل الإنساني والديني عزز مكانة السلطان المغربي لدى إسطنبول².

في سياق موازٍ، أبدى السلطان المغربي رغبة في التعاون مع الجزائر من أجل افتداء الأسرى الجزائريين المحتجزين في إسبانيا. فكتب إلى الداوي محمد يقترح عليه تبادل الأسرى الإسبان بالمسلمين الجزائريين، غير أن الداوي في بادئ الأمر رفض هذا المقترح. إلا أن إلحاح السلطان المغربي، الذي كان يحثه على القبول رغبة في الأجر وخشية من العقاب الإلهي، جعل الداوي يعيد النظر ويوافق في النهاية، وتمت عملية الافتداء لأكثر من 1600 مسلم، بينما أُفرج عن آخرين مقابل الفدية المالية³، كما ساند السلطان محمد الثالث الدولة العثمانية في حربها ضد روسيا والنمسا، فأرسل لها دعماً مادياً وعسكرياً، عن طريق السفن الإسبانية والفرنسية⁴.

ورغم هذا التعاون الظاهر، إلا أن العلاقة بين الجزائر والمغرب لم تخلُ من التوترات غير المعلنة. فقد ظلت شكاوى الرعايا المغاربة من سلوك بعض الجزائريين تصل إلى السلطان محمد الثالث، ما دفعه إلى مراسلة السلطان العثماني عدة مرات يشكو فيها تصرفات الداوي محمد. وفي واحدة من رسائله قال: *"إن لم ترفع ضررهم عن المسلمين، فدعني وإياهم"*⁵. ولعلّ هذا التصريح كشف بوضوح طموحات السلطان المغربي في أن يكون له نفوذ مباشر في شؤون الجزائر وتونس.

¹ ابن زيدان عبد الرحمن المكناسي، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح: علي عامر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 2008، ص 430

² أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 551.

³ محمد بن مصطفى المشرفي، الحل البهية في ملوك الدولة العلوية وعدّ بعض مفاخرها غير المتناهية، ج2، تح: إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2005، ص 22.

⁴ أبو القاسم الزياني، في ملوك الدولة العلوية وعدّ بعض مفاخرها غير المتناهية، ج2، تح: إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2005، ص 22.

⁵ أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برأ وبحراً (1147-1249هـ/1734-1833م)، تح: غيد الكريم الجبالي، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1991، ص 131.

وكان رد السلطان عبد الحميد الأول دبلوماسياً، إذ بعث بثلاث رسائل؛ الأولى إلى باي تونس، والثانية إلى الداوي محمد بن عثمان، والثالثة إلى السلطان المغربي، حملها السفير "إسماعيل أفندي"¹،

وهذا ما يُفسر سلوك الداوي محمد حين رفض توسط سلطان المغرب في افتداء الأسرى ورغم هذه الخلافات، فقد سعى الداوي محمد بن عثمان إلى المحافظة على استقرار العلاقات مع المغرب وتجنب الدخول في صراعات جديدة، حفاظاً على التوازن السياسي في المنطقة المغاربية، خصوصاً بعد فترات الحروب السابقة بين الجانبين.

ثانياً - مع الدول الغربية: فرضت عني المادة تقسيمها كآتي:

1. ضد الدول الأوروبية الغربية: سأشير إليها حسب كل دولة أوروبية ثبتت كثرة عدائها في علاقاتها مع الجزائر وفق الترتيب التالي:

1. مع إسبانيا: عاشت الجزائر منذ أوائل القرن السادس عشر في ظل تصاعد في الأطماع الإسبانية، حيث شكّل العدوان الإسباني على السواحل الجزائرية أحد أبرز العوامل التي دفعت السكان إلى الاستجداد بالقوة العثمانية²، مما أدى إلى ضم الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية وتحولها إلى إيالة ذات طابع سياسي وعسكري مستقل نسبياً داخل المنظومة العثمانية. وقد ساهم هذا الانضمام في تعزيز قدرات الجزائر الدفاعية.

وشرعت الإيالة في استعادة المدن التي وقعت تحت السيطرة الإسبانية. وعلى الرغم من تحرير العديد من المدن، ظلت وهران والمرسى الكبير خاضعتين للنفوذ الإسباني لمدة تناهز ثلاثة قرون، قبل أن يتمكن "مصطفى بوشلاغم" من استرجاعها لفترة وجيزة، لكن الإسبان أعادوا احتلالهما سنة 1732. ولم يتم تحرير وهران والمرسى الكبير بشكل نهائي إلا سنة 1792 على يد الباوي محمد الكبير - كما سبق الإشارة إليه -³.

وخلال الفترة الممتدة بين منتصف القرن الثامن عشر ونهايته، لم تتوقف إسبانيا عن محاولاتها لاختراق الإيالة الجزائرية عسكرياً، من خلال شن حملات متكررة، كان أبرزها حملة

¹أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برأً وبحراً (1147-1249هـ/1734-1833م)، ص48.

²دوبالي خديجة، "الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية (911-917هـ/1505-1511م)"، مجلة القرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة تلمسان، العدد6، مج 04، 2017، ص27.

³دوبالي خديجة، الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية (911-917هـ/1505-1511م)، ص - ص 27-29 - بتصرف - .

أوريلي سنة 1775، والتي تندرج ضمن سلسلة من المحاولات الإسبانية لإخضاع الجزائر¹. في مقابل ذلك، بذل الداوي محمد جهوداً كبيرة في تعزيز الدفاعات العسكرية للإيالة من أجل التصدي لهذا العدوان المستمر.

• **حملة أوريلي: Oreilly** تُعد حملة أوريلي من أبرز الحملات التي شنتها إسبانيا ضد الجزائر خلال العهد العثماني، حيث كانت تطمح لسيطرة على بعض المدن الساحلية الجزائرية وضمها إلى مستعمراتها، ويرى البعض المؤرخين أن الدافع الرئيسي لهذه الحملة كان تكرار هجمات الأسطول الجزائري على السفن الإسبانية حتى بلغت سواحل إسبانيا² نفسها، ونتيجة لذلك أمر الملك "كارلوس الثالث" * Carlos بتجهيز حملة بحرية كبيرة حشد لها أسطولاً ضخماً قدر حوالي 500 سفينة، 50 منها باخرة حربية، و 20 بارجة و 20 مدمرة وجند حوالي 20 ألف جندي و 300 ألف فارس و 600 مدفعي .

أسندت القيادة للضابط الأيرلندي "أوريلي" * لقيادة الجيش البري، أما الجيش البحري فكان بقيادة "بيدرو كاستيخو Pedro Castejo"، وكانوا من أمهر القادة في إسبانيا³. سعى كارلوس الثالث من خلالها إلى القضاء على حكومة الداوي في الجزائر، وتدمير الأسطول الجزائري وإنهاء نشاط الرياس الجزائريين، بهدف تأمين الطرق التجارية والملاحية في البحر المتوسط. وقد تزامن ذلك مع استمرار غارات الأسطول الجزائري على السواحل الإسبانية، وعودته بالغانم والأسرى، وهو ما زاد من إصرار الملك الإسباني على التحرك العسكري⁴.

¹ ابن موقفي امحمد، " الصراع الأوربي الجزائري أواخر العهد العثماني)-الحملات الإسبانية على الجزائر نموذجاً(1775-1784)"، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة الجلفة، العدد 10، 2018، ص 84.

² عبد الرؤف بن قاصير، "الحملات الإسبانية على الجزائر ونتائجها(1775-1792)"، مجلة المعيار، جامعة محمد خيضر، العدد 04 مج 27، 2023، ص 415.

* **كارلوس الثالث:** هو ملك إسبانيا الذي اعتلى العرش سنة 1759، وكان أول تحد واجهه هو السعي لإنهاء حرب السنوات السبع، لقب بـ "الطاغية المستنير" بسبب الإصلاحات التي قام بها والتي بعثت روحاً جديدة في الحياة الإسبانية، وفي سنة 1774، (أنظر: صليحة بوزيد، المرجع السابق، ص 120-بتصرف).

* **الكونت أوريلي Algandro Oreilly:** هو ضابط عسكري بارز ينحدر من أسرة ذات أصول إيرلندية استقرت في إسبانيا، عُرف بكفاءته وشهرته العسكرية، ورغم سمعته الحيدة، فإن تعيينه في بعض المهام اتسم بسوء التوفيق، إذ إنه كان يفتقر إلى الحسم المطلوب في اللحظات الحرجة التي تتطلب قرارات صارمة وسريعة،(أنظر: جون ب وولف، الجزائر واروبا 1500-1830، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 403-بتصرف).

³ صليحة بوزيد، " الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر من خلال مخطوط: شرح البصائر و الابصار في تحريض الجزائر على قتال الكفار" للمطماطي البوعناني،-حملة أوريلي أنموذجاً-، مجلة الباحث، العدد 1، مج 14، 2022، ص - ص 110-123، ص 116.

⁴ عبد الرؤوف بن قاصير، "الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر ونتائجها(1775-1792)"، ص 815.

وقد بدأت إسبانيا محاولاتها عبر اتصالات دبلوماسية مع داي الجزائر سنة 1767م، بغرض تبادل الأسرى أو افتدائهم، لكنها سرعان ما تحولت إلى خيار المواجهة العسكرية¹. ومن جانبه، كان الداوي محمد على علم بتحركات الإسبان، فباشّر التحضيرات العسكرية اللازمة. شملت هذه الاستعدادات تعزيز تحصينات مدينة الجزائر، واستدعاء القوات الاحتياطية من مختلف مناطق الإيالة².

بعدها أصدر الداوي أوامره إلى صالح باي بالتمركز بقرب "مدينة حمزة" (البويرة) للتدخل عند الحاجة، كما طلب من باي التيطري إعداد قواته لدعم العاصمة، وأرسل التعليمات إلى خليفة باي الغرب محمد بن عثمان الكردي بعد غياب الباي إبراهيم الملياني، وطلب منه مراقبة القوات الإسبانية في وهران تحسباً لأي هجوم بري أو بحري، كما لجأ الداوي إلى تحفيز سكان القبائل على الانخراط في الجهاد، وأشرف بنفسه على قيادة المعركة، بمساعدة وزرائه وقادة الأقاليم كصالح باي ومصطفى الوزناجي ومحمد بن عثمان الكردي³.

وقد وصلت السفن الإسبانية إلى سواحل الجزائر في 1 جويلية 1775⁴، ووقع اختيار القائد الإسباني على موقع بين "وادي خنيس" و"وادي الحراش" لإنزال القوات بتاريخ 28 جويلية⁵. أين اندلعت معارك عنيفة أسفرت عن خسائر كبيرة للطرفين، وانتهت بانسحاب القوات الإسبانية بعد هزيمتها. وقدّر المعاصر "فانتير دي باردي" بهذه الحملة عدد قتلى الإسبان في المعركة بخمسة إلى ستة آلاف⁶.

وانتشر خبر الانتصار الجزائري على نطاق واسع، واحتفى به الشعراء، وأرسلت الهدايا إلى السلطان العثماني (أنظر الشكل 6) ، لكن السفينة التي حملت الهدايا أسرت من قبل الإسبان، ما اعتُبر محاولة للضغط على الجزائر لعقد صلح⁷، وهو ما رفضه الداوي بشكل قاطع ما دام الإسبان يحتلون وهران والمرسى الكبير، قائلاً: "لا أصلحهم ما دمت حياً"⁸.

¹ناصر الدين سعيدوني، المعاهدة الجزائرية الإسبانية، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد07، 1993، ص72.

²أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص32.

³أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا1492-1792، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص490.

⁴ Charles Roux , France Et Afrique Du Nord Avant1830 , Les Précurseurs De La Conquête , Librairie , Felise , Paris,1932.P 303

⁵ابن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص139.

⁶ Venture de Paradis, Op – cit, P148 .

⁷ H H De Grammont , Op –cit, PP 328-329 .

⁸أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص34.

واعُتُبرت هزيمة "حملة أوريلي" ضربة قوية لإسبانيا، ليس فقط على مستوى مشاريعها الاستعمارية، بل أيضاً لمكانتها الدولية كقوة عظمى. وقد دفع هذا الفشل إسبانيا إلى التخطيط لحمات جديدة في محاولة لاستعادة هيبتها. وفي المُقابل تُبرز هذه الحملة جهود الداى محمد بن عثمان باشا في حشد الموارد العسكرية والبشرية، وتنظيم الدفاع عن العاصمة، مما ساهم في صدّ الهجوم الإسبانى والحفاظ على سيادة إيالة الجزائر.

• **حملة الدون أنطونيو بارسيلو الأولى Antonio de Parcelo**: كانت على مدينة الجزائر سنة 1783، في سياق التوتر المستمر بين إيالة الجزائر والمملكة الإسبانية خلال القرن الثامن عشر، حيث قررت إسبانيا شنّ حملة عسكرية جديدة على مدينة الجزائر، بهدف كسر شوكتها وفرض هيمنتها على المنطقة. وقد جاءت هذه الحملة بعد حملة أوريلي الكبرى سنة 1775، التي انتهت بفشل ذريع، ما دفع الإسبان إلى إعادة النظر في خططهم العسكرية ومحاولة الانتقام لما سبق من هزائم¹.

ووضعت القيادة الإسبانية خطة محكمة للهجوم، تمثلت في التقدّم بحرياً نحو مدينة الجزائر، وتحطيم الأسطول البحرى الجزائرى الراسى فى المرسى، ثم قصف الحصون والقلاع المنتشرة على ثغور المدينة، تمهيداً للاستيلاء عليها. وقد تم تجميع الأسطول الإسبانى فى ميناء قرطاجنة (مدينة فى جنوب شرق إسبانيا)، ومنها انطلقت الحملة يوم 13 جويلية 1783 تحت قيادة الدون أنطونيو بارسيلو (أنظر الشكل 7)².

وتذكر الدراسات أنّ الأسطول قد تكوّن من أربع سفن حربية كبيرة، وست "فرقاطات"، واثنى عشرة سفينة شبكية، وثلاث سفن قاطعة، وعدد من القوارب الحربية، بالإضافة إلى أربعين قارباً مجهزاً بقاذفات القنابل، وهو ما يعكس ضخامة القوة الإسبانية المُشاركة فى هذه الحملة³.

وقد وصل الأسطول الإسبانى إلى سواحل مدينة الجزائر يوم 29 جويلية من نفس السنة، واصطف مُواجهها لواجهة المدينة استعداداً للمعركة. وما إن تموضع الأسطول حتى رفعت الحصون الجزائرية أعلامها، فى إشارة واضحة على استعدادها للصمود والمقاومة. وبدأت

¹ عبد الرؤوف بن قاصير، المرجع السابق، ص 815.

² حسبية عطاء الله، عبد القادر فكايير، "معركتنا الدون أنطونيو بارسيلو الإسبانى على مدينة الجزائر من خلال المخطوطات والمصادر"، مجلة البحوث التاريخية، جامعة المسيلة المجلد 8، العدد 1، 2024، ص ص391 - 392 - بتصرف - .

³ أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ص 474.

السفن الإسبانية بإطلاق النار على المدينة، وقد ألحق القصف أضراراً كبيرة بمدينة الجزائر، لكنه لم يتمكن من تدمير الأسطول الجزائري الذي بقي متماسكاً في وجه الهجوم¹. وفيما يتعلق بالأضرار، أشار المؤرخ "الزهار" بالقول: "أن هذا الهجوم، الذي وقع سنة 1197هـ، أدى إلى تدمير جامع السيدة الذي بناه محمد باشا، نتيجة القنابل التي ألقتها السفن الإسبانية على المدينة .."². وبرغم الخسائر التي لحقت بمدينة الجزائر، والتي تمثلت في استشهاد نحو ثلاثمائة من السكان ومائة من الجنود، بالإضافة إلى تهديم ما يقارب ثلاثمائة منزل، فإن الحملة لم تحقق أهدافها العسكرية. وبخاصة لما فشلت القوات الإسبانية في دخول المدينة أو تحطيم أسطولها، مما شكّل نكسة جديدة لإسبانيا بعد فشل حملة أوريلي. وقد أظهرت هذه الحملة مُجدداً صلابة الدفاعات الجزائرية وحنكة القيادات المحلية، وعلى رأسهم الداوي محمد، الذي قاد جهود الدفاع عن المدينة، وحرص على تحصينها في مواجهة التهديدات المتكررة. كما شكّل فشل الحملة حافزاً لدى الإسبان للتحضير لهجوم جديد، في محاولة لاستعادة هيبتهم بعد الهزائم المتتالية أمام صمود مدينة الجزائر.

• **حملة الدون بارسيلو الثانية:** في سنة واحدة فقط بعد هزيمتها الأولى، عاودت إسبانيا شنّ هجوم جديد على الجزائر، بقيادة الأميرال بارسيلو، الذي سبق له قيادة الحملة الفاشلة الأولى. وقد لقيت هذه الحملة دعماً عسكرياً من عدد من القوى الأوروبية، إذ ساهمت "مملكة نابولي" بإحدى عشرة سفينة، وأرسلت "مالطا" ثمانين سفن، بينما شاركت البرتغال بفرقة بحرية لم يُحدد عددها³. أما إسبانيا نفسها، فقد سخرت في هذه الحملة عشرين "غليوطة"، وخمسة وعشرين بارجة كبيرة، إضافة إلى حوالي عشرين غليوطة مجهزة بأثنين وأربعين مدفعاً⁴.

وكان الداوي محمد على دراية تامة باستعدادات التحالف الأوروبي، خاصة بعد فشل الحملة السابقة، فباشر باتخاذ جُملة من الإجراءات الدفاعية المهمة لتحسين الإيالة. شملت هذه الإجراءات إصلاح الأسطول الجزائري وترميم الأبراج الدفاعية المهتمة الواقعة على

¹ محمد الصالح طبيباوي، علاقات الجزائر مع فرنسا وإسبانيا في عهد محمد بن عثمان باشا (1179، 1205هـ/1766، 1791)، رسالة ماجستير، إشراف: صالح بوسليم، جامعة غرداية، - 2015 2014، ص26.

² أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص24.

³ H H De Grammont، Op.cit ،P336.

⁴ عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص543.

الشريط الساحلي. كما أسند الداوي مهمة الاستعداد البحري إلى القائد البحري "الحاج محمد"، الذي عمل على بناء خمسمائة سفينة من نوع "النجور"، لتقوية الواجهة البحرية للجزائر¹. أما سياسياً، نسّق الداوي محمد موقف الجزائر مع بعض القوى الأوروبية الأخرى المتحالفة معه، حيث حصل على دعم من كلٍّ من هولندا والسويد، فضلاً عن المساندة من الباب العالي. كما دعا إلى اجتماع مُوسع ضم بايات الإيالة الجزائرية قبل موعد الهجوم بشهر، من أجل تنسيق الجهود العسكرية وتجهيز الدفاعات البرية. ولبّى النداء كلٌّ من صالح باي على رأس خمسة وعشرين ألف جندي، ومحمد الكبير بعشرين ألف مقاتل، إضافة إلى باي التيطري الذي قدم بخمسة آلاف مقاتل².

وقد وصلت السفن المعادية إلى السواحل الجزائرية في 9 جويلية، وانطلقت المعركة بين الطرفين في 12 من الشهر نفسه. وخلال بداية القتال، تضررت ثلاث قوارب إسبانية، مما أدى إلى انسحابها، وسرعان ما انسحب كامل الأسطول الإسباني مؤقتاً. غير أن الإسبان عادوا في 15 جويلية بهجوم أكثر شراسة، لكنهم جوبهوا بمقاومة جزائرية ثابتة، حالت دون أي تقدم لهم. ولم تفلح محاولاتهم المُتكررة في الاقتراب من السواحل، إذ كانت قذائفهم تسقط في البحر دون أن تُصيب المدينة³.

وسريعاً، انتهت هذه الحملة بانسحاب إسبانيا وحلفائها وفشلهم في دخول مدينة الجزائر. ورغم حدة المعارك، فإن الخسائر البشرية كانت محدودة؛ إذ بلغ عدد القتلى من المدنيين ثلاثين شخصاً، بينما لم يتجاوز عدد الجنود الجزائريين القتلى مائة جندي، ولم تُصرّح إسبانيا بعدد خسائرها البشرية⁴.

لقد مكن اهتمام الداوي محمد بتقوية الاسطول وتحديث العتاد من صدّ الهجمات الاسبانية، وبرغم كون اسبانيا من أقوى الدول آنذاك إلا أن الداوي استطاع ضمان حقوق الجزائر حين فرض اتفاقية 1786 (أنظر الملحق رقم 3)، وفي العنصر الموالي سأتناول جهوده العسكرية في تعامله مع فرنسا.

¹ أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص32.

² محمد الصالح طيباوي، "علاقات الجزائر مع فرنسا وإسبانيا في عهد محمد بن عثمان باشا (1179، 1205هـ/1766، 1791)، ص128.

³ M.d . estourmel: Entreprise de don Angelo Barcelo contre Alger(1784)·R.AN261882·P227.

⁴ M.d . estourmel:Entreprise de don Angelo Barcelo contre Alger(1784)· P228.

2- **جهود الداوي مع فرنسا:** لقد اتسمت سياسة الداوي محمد بالحكمة والتوازن، وعلى خلاف كثير من الحكام الذين اعتمدوا على القوة العسكرية في التعامل مع الأزمات، فضّل الداوي محمد في بداية حكمه اتباع سياسة دبلوماسية مدروسة، عمل من خلالها على ضبط العلاقات الخارجية والسيطرة عليها بوسائل سلمية، وهذا ما نستشفّه في تعاملاته مع فرنسا. وترجع جذور العلاقات الجزائرية الفرنسية إلى فترات أقدم، وشهدت تطوراً ملحوظاً خلال العهد العثماني، حيث اتسمت هذه العلاقات في فترات معينة بالنقارب والسلم¹.

ومن أبرز مظاهر هذا النقارب توقيع معاهدات ومنح امتيازات* لفرنسا، من بينها امتيازات صيد المرجان في منطقة "الباستيون"، واحتكار تجارة في بايلك الشرق، و على الرغم من كل هذه الامتيازات، لم يسمح صالح باي لهم بالخروج عن سلطته، وقد ظهر ذلك جلياً سنة 1776، حين وجّه رسالة عتاب لوكيل الباستيون الفرنسي، بسبب مخالفته لأوامره المتعلقة بعزل "الشيخ عبد الله بن العباس عن إدارة شؤون القالة"².

وفي سياق آخر، سعى الباوي الى اطلاق سراح بحارة جزائريين كانوا على متن سفينة فرنسية وأسروا من طرف سفينة اوربية، اذ راسل وكيل الباستيون "مايفرن Maifren"، والذي بدوره وعدهم بتحريرهم و تراجع عن التزامه، مما دفع الباوي بمراسلته برسالة عتاب أخرى، وجاء فيها: **"... وطلبناكم تأتي بهم من بر النصارى والتزمت أنت بذلك والآن تراخيت، هذه لا تليق"**، وطلب منه تنفيذ وعده دون تأخير.

وقد أُطلق سراح الاسرى بالفعل، فبعث إليه الباوي برسالة شكر، وتجدر الإشارة إلى أن الحادثة لم تكن الأولى، فقد سعت اسبانيا مراراً إلى توتير الأوضاع بين فرنسا والايالة الجزائرية من خلال أسر السفن الفرنسية التي تحمل بحارة أو تجار جزائريين، بغية تأليب الجزائر على منافستها في السواحل الجزائرية. وتُنسب هذه الجهود إلى الداوي محمد كونه لم يترك أي أسير

¹ محمد الصالح طيباوي، المرجع السابق، ص101.

* **الامتيازات:** هي حقوق مُنحت لدول للدول الأوروبية عامةً وفرنسا خاصةً، هذه الحقوق عززت حريات تجارية ودينية وحتى سياسية على الأراضي العثمانية، (أنظر: بوكروبة محمد. بكار محمد، "التدخل الفرنسي في الجزائر العثمانية في ظل معاهدة الامتيازات"، مجل05، العدد01، ص497).
² بن حادة مصطفى، " نظرة بعض القناصل الامريكيين في العلاقات الجزائرية الفرنسية في العهد العثماني"، مجلة الخلدونية، جامعة تيارت، العدد01، مج 09، 2016، ص130.

** **مايفرن:** هو جوزيف بيارمايفرن، المولود بمدينة طولون في سنة 1723، أقام بالجزائر بين سنتي 1752-1794 لتجارة، تميزت إقامته بعلاقات طيبة مع الداوي ووكيله حسن، وقد تولى منصب قنصل بلاده في الجزائر ابتداءً من سنة 1777، (أنظر: جمال فنان، معاهدات مع فرنسا 1619-1830، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، د: ط، 2007، ص60-بتصرف).

مسلم لدى الدول الأوروبية وذلك لحرصه الشديد على أن لا تُمس هيبة البلاد لا بصغيرة ولا بكبيرة¹.

ولعلّ المراسلات بين الداوي محمد والملك الفرنسي "لويس السادس عشر" Louis 16 خير شاهد على الطابع الإيجابي الذي طبع العلاقات الجزائرية الفرنسية في تلك المرحلة. (أنظر الملحق رقم 2)، فرغم بعض التوترات التي حدثت بين الطرفين نتيجة سوء تفاهم في بعض الملفات، إلا أنّ العلاقات بقيت في مُجملها مستقرة. وكانت الجزائر وفرنسا قد وقعتا سابقاً معاهدة سلام ذات طابع مئوي، مما ساهم في الحد من أي مواجهات عسكرية أو صراعات مباشرة خلال تلك الفترة.

وفي هذا السياق، عبّر الملك الفرنسي لويس السادس عشر عن رغبته في تجديد هذه المعاهدة، فتقدّم بطلب رسمي إلى الجزائر في سنة 1790. * أين قابل الداوي محمد هذا الطلب بالموافقة، غير أنه أدخل تعديلات مالية على شروط المعاهدة، حيث رفع قيمة الإتاوة لتبلغ ثلاثة أضعاف ما كانت عليه سابقاً، بالإضافة إلى فرض دفع 500 بياستر كل ثلاثة أشهر لفائدة باي الشرق. وقد وافقت فرنسا على هذه الشروط الجديدة، ليتم في شهر جوان من سنة 1790 تجديد معاهدة السلام المئوي بين الطرفين².

3_ جهود الداوي مع البرتغال: شكّلت البرتغال أحد الأطراف الفاعلة في السياسة الأوروبية المناوئة للبلدان الإسلامية في المغرب الإسلامي، وفي مقدمتها الجزائر. وقد انعكس ذلك بوضوح من خلال مشاركتها في معاهدة "تورديسلاس Tordesillas*" "الموقعة مع إسبانيا عام 1494، والتي جاءت بمباركة البابوية، وهدفت إلى تقسيم النفوذ البحري بين القوتين الكاثوليكيتين. هذه المعاهدة كانت موجّهة أساساً ضدّ البلدان الإسلامية في شمال إفريقيا، وعلى رأسها الجزائر، في سياق أوسع من تيار المد الصليبي الذي تبنته القوى المسيحية في تلك المرحلة.

ومنذ انطلاق الحروب الصليبية، كانت نوايا البرتغال واضحة في السعي إلى القضاء على الوجود الإسلامي في الضفة الجنوبية للمتوسط. وقد تجلّت هذه النوايا في عدة محاولات

¹نادية فتيسي، المرجع السابق، ص 203، 204.

²جمال فنان، المرجع السابق، ص 173.

* معاهدة تورديسلاس: هي التي قضت بأن تستولي البرتغال على كل المكتشف شرقي خط وهمي يرسم بطول المحيط الأطلسي على بُعد 380 ميلاً غربي جزر الرأس الأخضر، (أنظر: عبد القادر فكايير، "العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية"، دورية كان التاريخية، العدد 18، 2012، ص 26).

هجومية، من أبرزها العدوان على مدينتي وهران والمرسى الكبير خلال القرن السادس عشر، فضلاً عن مشاركتها في الحملة الصليبية على تونس سنة 1535، والتي كانت إحدى المحاولات الأوروبية الكبرى لإعادة السيطرة على مراكز استراتيجية في الشمال الإفريقي¹. واستمر الموقف العدائي للبرتغال تجاه الجزائر حتى أواخر القرن الثامن عشر، حيث حاولت سنة 1785 إقناع الدول الأوروبية المناوئة للتحالف القائم آنذاك بين الجزائر وبريطانيا وإسبانيا، بضرورة ممارسة الضغط على داي الجزائر من أجل فرض معاهدة صلح دائمة معها. وقد عبّر عن هذه المساعي الوزير البرتغالي "سوزا" Sozza في رسالة وجهها إلى القنصل الأمريكي في لشبونة (عاصمة البرتغال) بتاريخ 12 أكتوبر 1792، وهو ما يعكس استمرارية السياسة البرتغالية المعادية رغم تغيّر الظروف الدولية.

وقد سبق للبرتغال أن تحالفت مع إسبانيا في مناسبتين بارزتين، الأولى تمثلت في الحملة الصليبية الكبرى بقيادة شارلكان سنة 1541، والثانية في حملة الدون بارسيلو سنة 1786. بعد هذه الأخيرة، اضطرت إسبانيا إلى عقد صلح مع الجزائر، بينما واصلت البرتغال عداؤها، دون أن تقوم بأي تحرك عسكري فعلي، بسبب إدراكها لعدم قدرتها على مواجهة القوة البحرية الجزائرية المتصاعدة².

وفي هذا السياق، تفرّغ الأسطول الجزائري لاعتراض السفن البرتغالية في البحر المتوسط، وتمكن من أسر عدد منها، مما أدى إلى إضعاف الموقف التجاري والعسكري للبرتغال³. وأمام هذا الوضع، لم تجد الملكة "ماريا الأولى 1 Maria 1"، حلاً سوى التوقيع على معاهدة صلح مع الجزائر سنة 1785، وذلك لحماية مصالح بلادها التجارية في المنطقة، بعد أن عجزت عن فرض سيطرتها بالقوة⁴.

4_ الجهود مع الانجليز: اتّبع الداوي محمد سياسة متميّزة عن أسلافه، تمثّلت في سعيه إلى فرض هيبة الدولة وتنظيم علاقاتها مع الممثّلين الأجانب. ومن أبرز الإصلاحات التي بادر بها، قراره منع القناصل الأجانب من الدخول عليه وهم يحملون السلاح، وهو تقليد دأب

¹ عبد القادر فكايير، "العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية"، ص 26 - 25. - بتصرف -

² عبد القادر فكايير، المرجع السابق، ص 26.

³ مذكرات كاتكارت، المصدر السابق، ص 17.

⁴ عبد القادر فكايير، المرجع نفسه، ص 26.

عليه القنصل الإنجليزي سابقاً. وقد اعتبر هذا الأخير نزع سلاحه إهانة لبلاده، ما أدى إلى توتر في العلاقات، ومُنِع القنصل من الدخول¹.

غير أنّ المشكلة عادت للظهور سنة 1783، حين أُثيرت مجدداً مسألة حمل السيف، ويبدو أنّها كانت ذريعة لتحقيق مطالب سبق للداي أن رفضها. وأمام إصرار القنصل الإنجليزي على الدخول مسلّحاً وتهديده للداي، مما دفع الداي محمد إلى الأمر طرده نهائياً، مبرزاً بذلك تمسّكه بسيادة الدولة ورفضه لأي مساس بهيبتها².

II . الصراع مع الدول الاسكندنافية: ويُمكن معالجتها عبر استعراضها كالاتي:

1- مع مملكة الدانمارك: شهدت العلاقات الجزائرية-الدنماركية خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر توتراً متصاعداً، بلغ ذروته في عهد الداي محمد، الذي أظهر موقفاً حازماً معها. وقد كانت البداية مع معاهدة سلم عُقدت سنة 1746، التزمت بموجبها الدنمارك بدفع ضرائب دورية للجزائر، في شكل تجهيزات بحرية وعتاد حربي، مقابل تأمين سلامة سفنها التجارية.

إلا أن الأمور بدأت تتغير، عندما بادر الداي محمد إلى رفع قيمة الضريبة السنوية المفروضة على الدنمارك، وهو إجراء رفضته هذه الأخيرة، مدفوعة بتقديراتها العسكرية وبالتحولات السياسية التي كانت تطرأ على ميزان القوى في المتوسط. وقد جاء رفض الدنمارك لهذا القرار تزامناً مع تأخرها في دفع الهدايا السنوية، كما أقدمت على منح علمها لسفن مدينة "هامبورغ" (مدينن ألمانية)، وهو ما اعتبره الداي خرقاً لبنود الاتفاقية وانتهاكاً لسيادة الجزائر البحرية³.

وجاء ردّ الداي محمد صارماً؛ إذ أعلن سريعاً الحرب على الدنمارك سنة 1769، رغم معارضة الباب العالي الذي لم يكن يؤيد التصعيد العسكري مع دولة أوروبية. غير أن الداي أصرّ على موقفه الاستقلالي، مدفوعاً برؤية استراتيجية تستند إلى احترام الالتزامات الدولية وفرض السيادة الجزائرية دون الرجوع إلى الأوامر العثمانية.

¹عزيز سامح ألتير، المرجع السابق، ص525.

²نادية فتيسي، المرجع السابق، ص216.

³محمد بن مبارك الميلّي، المرجع السابق، ص230.

وفي خضم هذا التوتر، أقدمت الدنمارك على إرسال حملة بحرية عسكرية سنة 1770 بقيادة الضابط "كاس Kaas"¹، وهنا حاول القائد الدنماركي اتباع خدعة حربية تمثلت في رفع العلم الأبيض لإيهام الدفاعات الجزائرية برغبته في الصلح، وسريعاً ما شرعت مدافعه في قصف مدينة الجزائر. غير أنّ المدفعية الجزائرية ردّت السفن المهاجمة بقوة أكبر، مما اضطر القائد الدنماركي إلى الانسحاب بعد تكبّد أسطوله خسائر معتبرة².

وبموازاة الحملة، كانت البحرية الجزائرية تُواصل ملاحقة السفن الدنماركية في المتوسط، وهو ما عمّق من أزمة "كوبنهاغن"، وجعلها تُعيد النظر في سياستها تجاه الإيالة. وبحلول سنة 1772، لم تجد الدنمارك من خيار سوى الدخول في مفاوضات جديدة مع الجزائر، انتهت بتجديد الصلح وقبولها بالشروط التي سبق للداي محمد أن فرضها³.

2. الجهود العسكرية ضد الدولتين السويدية والهولندية: تميّزت العلاقات الجزائرية السويدية خلال القرن الثامن عشر بطابع سلمي وودي، ظل مستقرّاً طيلة تلك الفترة رغم الظروف المُتقلّبة التي طبعت حوض البحر المتوسط آنذاك. ويعود هذا الاستقرار أساساً إلى ضعف السويد، شأنها في ذلك شأن هولندا، أمام القوة البحرية والعسكرية المُتصاعدة لإيالة الجزائر، التي كانت في أوج ازدهارها خلال حكم الداي محمد بن عثمان باشا⁴.

وكانت كل من السويد وهولندا تُدرك محدودية قدراتهما البحرية مقارنة بالإيالة الجزائرية، خاصة في ظل الانتصارات المُتكررة التي حققتها الجزائر ضد قوى أوروبية كبرى مثل إسبانيا، والتي كانت تُعتبر حينها من أعظم القوى في حوض المتوسط. هذا الوعي بعدم تكافؤ القوى جعل الدولتين تتفاديان الدخول في أي صراع مباشر مع الجزائر، ويفضّلان بدلاً من ذلك السعي إلى المحافظة على علاقات تجارية ودبلوماسية مستقرة، حتى وإن اضطررتا إلى تقديم تنازلات مالية.

وقد تُوجّ هذا التوجه بتوقيع معاهدين فقط بين الجزائر والسويد: الأولى في سنة 1729م، والثانية في سنة 1792م. ورغم المسافة الزمنية بين المعاهدين، إلا أن مضمون العلاقات

¹ عبد الهادي رجائي سالمى، "حرب 1769-1772 بين الجزائر ومملكة الدانمارك- النرويج من خلال مصدرين: نيلس موصل وابن رقية"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، العدد 02، مج 03، 2021، ص 55.

² يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 71.

³ عبد الهادي رجائي سالمى، "حرب 1769-1772 بين الجزائر ومملكة الدانمارك- النرويج من خلال مصدرين: نيلس موصل وابن رقية التلمساني"، ص 56.

⁴ ابن جادة مصطفى، "قراءة في العلاقات الجزائرية الأوربية من خلال القنصل شارل فيليب فالبيير"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة تيارت، العدد 01، مج 02، 2019، ص 350.

ظل على نفس المنوال، نص على احترام مُتبادل وسلام دائم. في إطار خضوع مملكة السويد لسياسة الداى المالية والعسكرية الطموحة¹. والذي عمد إلى رفع الإتاوات المفروضة على بعض الدول الأوروبية، ومن بينها السويد وهولندا. ورغم هذا القرار الذي كان من الممكن أن يُعد استنزافاً في سياقات أخرى، إلا أن الدولتين قبلتا بهذه الزيادة دون احتجاج يُذكر، في اعتراف ضمني بعجزهما عن مواجهة البحرية الجزائرية.

III . خارج المجال المتوسطي (روسيا - أمريكا): لم تكُ لتحركات العسكرية للداى خارج

المجال المتوسطي نابعة من توجُّهه التوسعي بقدر ما كانت دفاعاً عن الامتداد الديني والقومي، خصوصاً في وجه روسيا التي سعت للوصول الى المياه الدافئة، وأمريكا التي بدأت بتوسيع نشاطها التجاري، وقد أدت هذه الاحتكاكات الى توتر العلاقات. وفي ما هو آتٍ سأستعرض ذلك كما يلي:

1. ضد روسيا: أن العلاقة بين الدولة الروسية وإيالة الجزائر اتّسمت بالتوتر والصدام، وذلك نتيجة لارتباطها بالخلافة العثمانية. فقد دخلت الإيالة في حالة عداء غير مباشر مع روسيا، تعبيراً عن دعمها العسكري والسياسي للخلافة في حربها ضد التوسع الروسي في منطقة البحر الأسود وشرق أوروبا.

وفي هذا السياق، ورغم أن الجزائر لم تقم بأسر أي سفينة روسية، فإن روسيا سعت في عدة مناسبات إلى عقد اتفاقيات صلح مع الإيالة الجزائرية، رغبةً منها في تأمين طرقها البحرية وحماية أسطولها التجاري من أي تهديد محتمل من طرف البحرية الجزائرية، التي كانت تُعرف بقوتها ونشاطها في المتوسط².

وقد وصلت هذه التوترات إلى أن تمكنت روسيا من الانتصار على الدولة العثمانية في حربها الطويلة، مما أدى إلى توقيع معاهدة "ياش" 1792 بين الطرفين. وقد تضمن هذا الاتفاق بنداً واضحاً يتعلق بضمان أمن السفن التجارية الروسية، وذلك من خلال فرض حماية قانونية لها في مياه المتوسط، بما يشمل الأقاليم العثمانية التابعة، وعلى رأسها الإيالات المغاربية، ومن ضمنها الجزائر³.

¹مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج2، دار الامة، الجزائر، ط2، 2007، ص ، ص 107-114.

²بن جادة مصطفى، " قراءة في العلاقات الجزائرية الاوربية من خلال القنصل شارل فيليب فالبيير"، ص352.

³منصور بن معاضد بن سعد العمري، المرجع السابق، ص 205

2. ضد الولايات المتحدة الأمريكية: كان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عن بريطانيا عام 1783¹، وافق ذلك وصول القنصل الإنجليزي "لوجي" Lojie الى الجزائر وصرح للداي أن السفن التجارية الامريكية لم تعد تحت حماية الملك، وأصبحت هذه الدولة الفتية لا تملك حماية مباشرة من أي قوة أوروبية كبرى. وبما أنها لم تُبادر بعقد معاهدة صلح مع الجزائر، فقد أُعتبرت، وفقاً لسياستها المعتادة في حالة حرب معها. وفي هذا السياق، قامت البحرية الجزائرية بأسر سفينتين أمريكيتين في عرض البحر قرب السواحل البرتغالية سنة 1786².

وفي أول محاولة للصلح، أرسلت الولايات المتحدة مبعوثها "جون لامب" John Lamp إلى الجزائر بغرض التفاوض على إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين وعقد اتفاق سلام. غير أن مهمته لم تكن سهلة، فقد أشار القنصل الأمريكي "كاتكارت" Kathkart لاحقاً إلى أن عدة قوى أوروبية، وعلى رأسها إسبانيا وإنجلترا، لم تكونا ترغبان في نجاح أي اتفاق بين الجزائر وأمريكا. فقد كانت هذه القوى تخشى من أن يؤدي نجاح الولايات المتحدة في عقد معاهدات مُستقلة مع الإيالة الجزائرية إلى ظهور مُنافس جديد على الامتيازات التجارية والسياسية في البحر المتوسط، وهو ما من شأنه أن يعقّد الصراع الأوروبي القائم أصلاً على النفوذ في المنطقة الجزائرية³.

وبعد مفاوضات طويلة ومعقدة، توصل الطرفان أخيراً إلى اتفاق، حيث وافقت الولايات المتحدة على دفع فدية لإطلاق سراح الأسرى، وتم التوقيع على أول معاهدة صلح بين الجزائر وأمريكا سنة 1795. وقد نصت المعاهدة على احترام السيادة الجزائرية وضمان أمن السفن الأمريكية المارة بالبحر المتوسط، مقابل جزية سنوية تدفعها الولايات المتحدة للإيالة⁴.

من خلال ما سبق، يمكن للقارئ أن يفهم بسهولة حجم السعي الدائم الذي بذله الداوي محمد، ومن ورائه من رجالات الدولة في سبيل الحفاظ على مكانة الجزائر وهيبته في البحر المتوسط، عبر الوقوف في وجه كل الحملات التي قادتها الدول الغربية مجتمعة، متحالفةً أو بشكل فردي، والأكثر من ذلك، أن استطاع الداوي برغم كل تلك الظروف بعث القلق الدائم

¹ رايح لونيبي، العلاقات الجزائرية الامريكية عبر التاريخ، مجلة عصور، مجلد 09، العدد 01،

² جيمس كاتكارت، المصدر السابق، ص16.

³ علي تابلت، "معاهدة السلام والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة سنة 1795"، مجلة حوليات، العدد01، مج 04، 1989، ص93.

⁴ علي تابلت، معاهدة السلام و الصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة سنة 1795"، ص 97.

لدى كل المعادين في موقفهم من العداء للجزائر عبر الجهاد الإسلامي وفرض واقع القوة و
الهيمنة في البحر ومن ثم فرض شروط الاستسلام عليها.

الخاتمة

بعد معالجتى لموضوع " جهود محمد بن عثمان باشا العسكرية في الجزائرية حتى 1791 م"، وبعد محاولتي تتبّع مُختلف الحثيات التي تُشير الى سعيه الدؤوب من أجل فرض سلطة الدولة على المتمردين والقبائل النائرة داخليا، لتحقيق الاستقرار السياسي، من أجل ضمان جهة داخلية قوية يُمكنها الوقوف في وجه المُخططات والحملات الخارجية، أصلُ الى استعراض الإجابات الآتية:

- ❖ كانت الفترة التي سبقت حكم الداى محمد، نهاية شبه كلية لتبعية الجزائر للدولة العثمانية بالرغم من بقاء بعض مظاهر التعاون المشترك في الأزمات الذي شاب العلاقات بين الطرفين خلال الفترة بين القرنين 17 و19. وهنا نشير الى أن فترة القرن التاسع عشر – تقريبا. تُعدُّ حسب الكثير من المُتخصصين أفضل الفترات التي عرفتها الجزائر من حيث الاستقرار السياسي والقدرة على مواجهة التحرشات الخارجية.
- ❖ تسلّم الداى - موضوع الدراسة – السلطة بعد الداى "بوصبع" في ظرف جيو. سياسي مُضطرب، لا سيما العلاقات مع تونس، في ظل رفضها دفع اللزمة المُستحقة، كما اتسمت العلاقات مع الطرف الأوربي بعدم الوضوح إذ تأرجحت بين السلم والعداء، إذ كانت العلاقات مع فرنسا وانجلترا جيدة عكس علاقته بتوسكانا وهولندا التي كانت في حرب معهما.
- ❖ أشارت الدراسات الى التفاني الذي كان لازمةً تميز بها الداى في جميع المناصب التي تقلدها منذ عمله في المناصب العامة المُتدنية في الأوجاق، وصولا لمنصب "خوجة النوباتجية" ومنها الى منصب "الخنزاجي". ليُجمع عليه رجال الدولة داي للجزائر.
- ❖ في ظل حُكم الداى برزت شخصيتان مهمتان في الإدارة الإقليمية للإيالة، وهما "محمد الكبير" باي الغرب، و"صالح باي" باي الشرق، وكلاهما كان له دور كبير في إرساء الأمن وتعزيز سلطة الدولة المركزية وبسط نفوذها في جهتهما، ما ساهم في حفظ الاستقرار الداخلي. وقد قاد الداى وعمل مع فريق سياسي مُنسجم؛ كان الخنزاجي حسن، وأغا العرب علي، والباي صالح، والباي الوزناجي، والباي محمد بن عثمان، أبرز شخصياته، والذين أبدوا له الطاعة والولاء، ولم يضطرب هذا الإنسجام إلا بعد وفاة الداى، وصعود الخنزاجي حسن إلى منصب الداى .
- ❖ كان للداى محمد إنجازات مدنية هامة خلال فترة حكمه، إذ عُرف بمبادرات نوعية في المجال العمراني والثقافي وأسهم تطوير مُختلف المجالات الحضارية لخدمة المُجتمع وترك بصمات بقيت ثابتة الى اليوم. ولعلّ من أبرز أعمال الداى، تلك التي تعكس عنايته بشؤون العُمران والدفاع عن إيالة الجزائر، إذ يُروى أنه قام بترميم مسجد "السيدة" الواقع بمحاذاة دار الإمارة، كما كان له دور في مدّ شبكة المياه في العاصمة وصيانتها، ومن ذلك ترميمه عين "الحامة". كما قام الداى بتقوية البنى الدفاعية للمدينة، إذ أمر ببناء عدد من الأبراج والحصون في مواقع مُختلفة، بهدف التصدي للعدو.
- ❖ وفي إطار وعي الداى العميق بالمخاطر المُحدقة بإيالة الجزائر، سواء من قبل الإسبان أو القوى الأوربية الأخرى، سعى الداى إلى تبني سياسة دفاعية صارمة تهدف إلى تعزيز قدرة البلاد على الصمود في وجه أي

تهديد خارجي، وقد تجلى هذا الوعي في سلسلة من الإجراءات الحربية التي اتخذها لتأمين السواحل والموانئ، فكان من أبرز ما قام به تعزيز التحصينات الدفاعية وبناء الحصون الاستراتيجية ومن ذلك "برج سردينة" و"برج رأس عمار" الجديد.

❖ وفي سياق تقوية الجزائر، كان من أبرز أولويات الداوي محمد دعم الترسانة العسكرية الجزائرية، وتزويد الجيش والبحرية بما تحتاجه من البنادق والبارود والمدفعية، وقد تنوعت مصادر حصوله على المعدات الحربية، بين المساعدات الخارجية والإنتاج المحلي، إذ كان من بين أهم هذه المصادر، الهدايا القادمة من الدولة العثمانية والتي ظلت حريصة على دعم الأيالة الجزائرية كجزء من استراتيجيتها العامة في غرب البحر المتوسط.

❖ استغل الداوي علاقاته الدبلوماسية مع القوى الأوروبية من خلال المعاهدات التي كانت تُبرم معها. فقد دأب على فرض تضمين شروط تتعلق بالحصول على العتاد الحربي ضمن بنود معاهدات الصلح، وبموجب ذلك كانت تقدم هدايا سنوية تحتوي على معدات عسكرية تُسلم للجزائر مقابل ضمان السلم وحماية سفنها في المتوسط، ويتجلى ذلك بوضوح في معاهدة الصلح المبرمة مع "مملكة الدنمارك".

❖ أولى داي الجزائر عناية خاصة بتطوير صناعة العتاد الحربي داخل الإيالة، إدراكاً منه لأهمية تعزيز الاكتفاء الذاتي في مجال التسليح، فقد عرفت كُبرى المدن الجزائرية على غرار قسنطينة والجزائر وقلعة بني راشد، نشاطاً صناعياً عسكرياً معتبراً حيث انتشرت بها الورشات والمصانع المُخصصة لصناعة البارود والأسلحة النارية والبيضاء. وتحقيق نتائج مُرضية استعان بالخبراء الأجانب مثل الخبير الفرنسي "فرانسوا دبون" سنة 1775.

❖ اهتم الداوي بتقوية الأسطول البحري، إذ كان يشرف بنفسه على اختيار رياس البحر وكان يتتبع تجهيز السفن بطواقمها ووحداتها المدفعية لضمان الجاهزية القتالية الدائمة في عرض البحر. وكان للدولة العثمانية دور لا يمكن أنكاره في دعم الأسطول الجزائري بالعتاد البحري، وقد تجلى ذلك في السفن التي كانت يبعث بها السلطان عبد الحميد الأول.

❖ واجه الداوي محمد عدة تمردات قبلية سببها ميل القبائل للاستقلالية والامتناع عن دفع الضرائب، وللقضاء عليها في بدايتها انتهج استراتيجية عسكرية محكمة لإخضاعها ولعل أهمها تمرد قبائل فليسة، ثورة قبائل أولاد نائل، وإخماده لورة قبائل بجاية. كما كان للداوي مجهودات متواصلة في القضاء على التمردات الواقعة في بايلكي الشرق والغرب عبر متابعة دائمة ومراسلات مُتتابة لكل من صالح باي ومحمد الكبير.

❖ عمل الداوي بمعية باي الشرق صالح باي في توسيع سلطة الدولة على مناطق غير خاضعة، ومن ذلك ما أشرنا إليه في ضم كل من الزيبان (عائلة بن قانة) وقبائل "أولاد عاشور" في منطقة "فرجيوة". إضافة إلى عدم التهاون في التعامل مع "بني جلاب" بتقوتهم. ونفس التحدي قد واجهه الداوي في بايلك الغرب ضد قبائل "بني علي بن طلحة"، بني راشد وقبائل "الحشم" في سهول معسكر. وقبيلة "فليتة" وغيرها الكثير.

- ❖ لعلّ الأمر الأعظم الذي تُنسب مساعيه العسكرية الأولى كانت للداي محمد هو عملية "تحرير وهران"، خاصة وأتته رفض كل المحاولات الإسبانية بوساطة فرنسية آنذاك في سبيل الاحتفاظ بالمرسى الكبير مقابل الموافقة على الخروج من وهران، لذا أعطى أوامره للباي محمد الكبير لإجراء كامل الترتيبات اللازمة وإعلان النفي العام واستنفار الجزائريين في كل مكان من أجل التحرير الكبير، الذي لم ينعم برؤيته الداي والذي توفي قبيل التحرير بأشهر سنة 1791 م.
- ❖ منذ أن برزت الجزائر كقوة بحرية في البحر المتوسط، سعت إلى تدعيم الدولة العثمانية ومساندتها في مختلف حروبها، لا سيما تلك التي خاضتها ضد روسيا وبعض القوى الأوروبية التي سعت إلى التوسع على حساب أراضي المسلمين. وقد تجسد هذا التضامن بشكل واضح خلال فترة حكم الداي محمد، في إطار التنسيق الحربي مع الخلافة العثمانية.
- ❖ حرص الداي على حماية مصالح الأيالة بطابع عسكري انتهجه مع دول الجوار، فقد سعى إلى إخضاع تونس لأمره، أما مع المغرب فقد كانت بينهم بعض التوترات بسبب تدخل هذه الأخيرة في شؤون الأيالة. وفي هذه الفترة، كانت تونس في موقع ضعف نسبي مقارنة بإيالة الجزائر، خاصة مع تزايد نفوذ الداي محمد الذي عُرف بسياساته الحازمة وحضوره العسكري القوي على مستوى المنطقة. فقد فرض على تونس جملة من الشروط التي قيّدت سيادتها.
- ❖ مع المغرب، العلاقة رَغم بعض اشكال التعاون – كما أشرت سابقاً. لم تخلُ من التوترات غير المعلنة. فقد ظلت شكاوى الرعايا المغاربة من سلوك بعض الجزائريين تصل إلى السلطان محمد الثالث، ما دفعه إلى مُراسلة السلطان العثماني عدة مرات يشكو فيها تصرفات الداي محمد،
- ❖ خلال الفترة الممتدة بين منتصف القرن الثامن عشر ونهايته، لم تتوقف إسبانيا عن محاولاتها لاختراق الإيالة الجزائرية عسكرياً، من خلال شن حملات متكررة، كان أبرزها حملة أوريلي سنة 1775، وحملتي الدون أنطونيو بارسيلو الأولى والثانية والتي تندرج ضمن سلسلة من المحاولات الإسبانية لإخضاع الجزائر. في مقابل ذلك، بذل الداي محمد جهوداً كبيرة في تعزيز الدفاعات العسكرية للإيالة من أجل التصدي لهذا العدوان المستمر.
- ❖ مع فرنسا، كان من أبرز مظاهر هذا التقارب توقيع معاهدات ومنح امتيازات لفرنسا، من بينها امتيازات صيد المرجان في منطقة "الباستيون" بالقالة، واحتكار تجارة في بايلك الشرق، و على الرغم من كل هذه الامتيازات، ولعلّ المراسلات التي كانت بين الداي محمد والملك الفرنسي "لويس السادس عشر" Louis 16 خير شاهد على الطابع الإيجابي الذي طبع العلاقات الجزائرية الفرنسية في تلك المرحلة.
- ❖ واستمر الموقف العدائي للبرتغال تجاه الجزائر حتى أواخر القرن الثامن عشر، حيث حاولت سنة 1785 إقناع الدول الأوروبية المناوئة للتحالف القائم آنذاك بين الجزائر وبريطانيا وإسبانيا، بضرورة ممارسة الضغط على داي الجزائر من أجل فرض معاهدة صلح دائمة معها. وقد عبّر عن هذه المساعي الوزير البرتغالي "سوزا" Sozza في رسالة وجهها إلى القنصل الأمريكي في لشبونة (عاصمة البرتغال) بتاريخ 12 أكتوبر 1792، وهو ما يعكس استمرارية السياسة البرتغالية المعادية رغم تغيّر الظروف الدولية.

❖ . كان رفع قيمة الضريبة السنوية المفروضة على الدنمارك من طرف الداى، وهو إجراء رفضته هذه الأخيرة، مدفوعة بتقديراتها العسكرية وبالتحولات السياسية التي كانت تطرأ على ميزان القوى في المتوسط. وهو ما اعتبره الداى خرقاً لبنود الاتفاقية وانتهاكاً لسيادة الجزائر البحرية، ووصبت الأمور الى الأسوأ لما أقدمت الدنمارك على إرسال حملة بحرية عسكرية سنة 1770 بقيادة الضابط "Kaàs".

❖ . أدركت السويد وهولندا محدودية قدراتهما البحرية مقارنة بالإيالة الجزائرية، خاصة في ظل الانتصارات المتكررة التي حققتها الجزائر ضد إسبانيا، والتي كانت تُعتبر حينها من أعظم القوى في حوض المتوسط. مما جعل الدولتين تتفاديان الدخول في أي صراع مباشر مع الجزائر، وفضلتا بدلاً من ذلك السعي إلى المحافظة على علاقات تجارية ودبلوماسية مستقرة، حتى وإن اضطرتا إلى تقديم تنازلات مالية. وقد تُوِّج هذا التوجه بتوقيع معاهدتين بين الجزائر والسويد سنة 1729م، و 1792م توالياً.

❖ . كانت المساعي العسكرية للداى ضد روسيا والولايات المتحدة الأمريكية نابعة من توجُّهه التوسعي بقدر ما كانت دفاعاً عن الامتداد الديني والقومي، خصوصاً في وجه روسيا التي سعت للوصول الى المياه الدافئة عبر القضاء على الدولة العثمانية، وأمريكا التي بدأت بتوسيع نشاطها التجاري كقوة ناشئة، مما أدى الى احتكاك متواصل في عرض البحر، سعى خلالها بنفس النسق مع الدول الأوروبية الى فرض حقوق الجزائر عبر الواقع البحري في أسر سفنهما وإرغامهما على الاعتراف بقوة الجزائر.

وخلال مُعالجتي لهذا الموضوع، لمس انتباهي حالة التوافق في الهدف الأسمى لكل من الداى مُحمد وباياته الثلاث طيلة الفترة التي ترافقوا فيها لضمان الاستقرار العام داخل كيان الدولة الجزائرية، إضافة الى سعيهم الدائم عبر تنسيق مُحكم وإلتزام تام بواجب الدفاع على الجزائر وأراضيها وهيبته.

وفي المُقابل بعد قراءاتي المُتعددة في هذا السياق، استنتجت غياباً شبه كليّ لدراسات مُعمّقة ورسينة نُورخ لحقبة الداى محمد بن عثمان باشا في نشاطه الداخلي وعلاقاته بقبائل الجزائر ومناطقها وأعراسها ومشايخها بمعزلٍ عن نشاط كل من باي الغرب والشرق، في ظل انتشار بعض الإسهامات العامة المُتناثرة في شكل معلومات لا تُعطي للرجل جزيل حقه، لذا أتمنى أن يفتح باب البحث واسعاً لدراسة أثر دايات الجزائر في تاريخنا المحلي باعتماد وثائق أرشيفية مازالت حبيسة العُلب والرفوف في دور الوثائق العالمية الإسلامية والغربية على حدٍ سواء .

الملاحق

والأشكال

الملحق رقم 1: فرمان تعيين محمد بن عثمان باشا داي على الجزائر صادر عن الباب العالي

السلطان مصطفى

قُدوة العزاة والمراطين عمدة الكُماة والمجاهدين المختص ببذل عناية الملك المعين داي وحق الجزائر الغرب حالا محمد خوجة زيد مجده التوقيع الشريف من باي العالي الوالي (كذا) إليك، يكون في علمكم أنه قد بلغنا وفاة باي الصيبري بابليك الجزائر خوجة علي باشا وارثه بأمر الله تعالى لدار البقاء (كذا)، وانحلال حكم الباي بيلاز وكانت لك التقوى المبرور (كذا) خوجة ثم خزندار، والمختبرين أظهرت فروسيته وأقفا (كذا) وحرب الطول يجب من كل وجه حسب استحقاته لتقديم اللواء (كذا) خصوصا ياذنه بانتخاب متفاني (كذا) الجزائر، والقضاة واغلبية (كذا) الأعيان والمخطاط، والضباط، وأكابر الديوان، والعلماء، والصلحاء، والأئمة (كذا)، وسائر الكبير والصغير بإجماعهم (كذا) رأي واتفاق كامل إصابة إتمام تصديق داي وحق بيلازهم وهكذا لا توجيه باي العالي التماس الغرض ومن أجل محضر هذا الرجال الأكارب في حقل حضرة عالية رافة منطوق تقرر هذا في اليوم السابع عشر من ربيع الأول سنة ألف ومائة وأربعين وهي عواطف عالية ما كذا جوزي (كذا) بمحجة خسر وأنتنا صدر أمر ديواننا العالي وشوكة مقررة موجها توظيف (كذا) باي بيلاز الجزائر (كذا) الغرب إليك التوجيه والعناية وشأن الإعلام.

تعيين بروز أمر باب العالي وشوكة مقررة بإصدار هذا الفرمان جليل القدر موجه سابق الذكر باي بيلاز الجزائر (كذا) الغرب واليهما أنت هو المتصرف منضبط وربط المملكة وحماية وصيانة قول ورعاية بايكم وسائر فرنسا هذا خادم الدولة العلية أبو تسميته وتكليفه بدل قدرة وصرف سمي تام يتم نظركم لفوائد الرعية وسكان الولاية وفنان المملكة زيادة جناح الرأفة والشفقة من حي ورعي أولادهم بكمال دقة وغاية الحذر والجمانية عن طريق الظلم والتعدي وعلى ما فيه وبصممه جعلت علاقتي الشريفة هذه غاية اعتمادكم تحرير في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ألف ومائة وأربعين

إسلامبول

السلطان مصطفى

كل
 عن يد الوزير والراييس عزاء الكماة والمجاهدين المختصين بعناية
 الملك المعين داي او جازي في الغرب حالا محمد خوجة زيد مجده التوقيع
 الشريف من باي العالي الوالي (كذا) إليك، يكون في علمكم أنه قد بلغنا وفاة
 باي الصيبري بابليك الجزائر خوجة علي باشا وارثه بأمر الله تعالى لدار البقاء
 (كذا) وانحلال حكم الباي بيلاز وكانت لك التقوى المبرور (كذا) خوجة ثم
 خزندار، والمختبرين أظهرت فروسيته وأقفا (كذا) وحرب الطول يجب من كل وجه
 حسب استحقاته لتقديم اللواء (كذا) خصوصا ياذنه بانتخاب متفاني (كذا)
 الجزائر، والقضاة واغلبية (كذا) الأعيان والمخطاط، والضباط، وأكابر
 الديوان، والعلماء، والصلحاء، والأئمة (كذا)، وسائر الكبير والصغير
 بإجماعهم (كذا) رأي واتفاق كامل إصابة إتمام تصديق داي وحق بيلازهم
 وهكذا لا توجيه باي العالي التماس الغرض ومن أجل محضر هذا الرجال
 الأكارب في حقل حضرة عالية رافة منطوق تقرر هذا في اليوم السابع عشر من
 ربيع الأول سنة ألف ومائة وأربعين وهي عواطف عالية ما كذا جوزي (كذا)
 بمحجة خسر وأنتنا صدر أمر ديواننا العالي وشوكة مقررة موجها توظيف
 (كذا) باي بيلاز الجزائر (كذا) الغرب إليك التوجيه والعناية وشأن الإعلام.

تعيين بروز أمر باب العالي وشوكة مقررة بإصدار هذا الفرمان جليل القدر موجه سابق الذكر باي بيلاز الجزائر (كذا) الغرب واليهما أنت هو المتصرف منضبط وربط المملكة وحماية وصيانة قول ورعاية بايكم وسائر فرنسا هذا خادم الدولة العلية أبو تسميته وتكليفه بدل قدرة وصرف سمي تام يتم نظركم لفوائد الرعية وسكان الولاية وفنان المملكة زيادة جناح الرأفة والشفقة من حي ورعي أولادهم بكمال دقة وغاية الحذر والجمانية عن طريق الظلم والتعدي وعلى ما فيه وبصممه جعلت علاقتي الشريفة هذه غاية اعتمادكم تحرير في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ألف ومائة وأربعين

إسلامبول

(أنظر: نادية فتيسي، المرجع السابق، ص ص 515، 516.)

الملحق رقم 2: رسالة نموذجية عن الرسائل الودية بين الداى محمد ولويس السادس عشر

DABA MOHAMMED, DEY D'ALGER,
A LOUIS XVI.

Alger, le 2 septembre 1778.

(Sceau)
MOHAMMED,
Dey d'Alger la bien gardée.

Au très illustre et très magnifique Empereur de France, le plus grand des Princes qui professent la religion du Messie, notre haut et puissant ami, Salut.

Après nous être informé de l'état de votre santé, pour la conservation de laquelle nous formons les vœux les plus sincères et les plus constants, et après vous avoir exposé ceux que nous y joignons pour la durée et la prospérité de votre règne, nous nous empressons de vous témoigner la joie que nous avons ressentie, lorsque votre Consul nous a remis de votre part

1. Il épousa en 1799 la fille de Louis XVI, Marie-Thérèse-Charlotte, sa sœur sinc.

323
AVEC LA COUR DE FRANCE
la lettre pleine d'amitié que vous nous avez écrite, en date du 6 août dernier. La nouvelle agréable et intéressante que vous avez bien voulu nous donner que votre illustre frère, le comte d'Artois, était devenu père d'un fils que vous avez nommé duc d'Angoulême, nous a causé la plus grande satisfaction. Votre amitié pour nous, et celle qui nous unit depuis si longtemps à votre Couronne, exigent de nous que nous prenions la part la plus sincère aux événements qui peuvent concourir à votre satisfaction. Nous souhaitons au Prince nouveau-né les jours les plus longs et les plus heureux, et, pour que votre joie soit complète, nous unissons nos vœux à ceux de votre peuple pour que le Ciel vous soit propice, en vous accordant des enfants qui marchent sur vos traces et qui soient dignes de vous. Puissent nos vœux être exaucés par l'assistance de Jésus, de Marie et de l'ange Gabriel! Ainsi soit-il!

Très illustre et très puissant Empereur, très haut et ancien ami, vous n'ignorez pas qu'en vertu des traités et de l'amitié qui nous unissent, votre nation et vos sujets jouissent chez vous pas à nos autres alliés. Nous n'avons pas lieu de nous plaindre de cette déférence envers vous, par le zèle et l'empressement avec lequel vous servez dans les affaires les plus difficiles et les plus épineuses; c'est ce qui doit nécessairement nous porter à cultiver l'amitié et la bonne intelligence qui séparent entre nos deux nations. Aussi sommes-nous disposé à exécuter ponctuellement les articles des traités conclus entre nous, dans tous les cas qui se présenteront et dans toutes les affaires où l'équité n'aura point à souffrir d'atteinte. Nous espérons que vous voudrez bien agir avec nous selon les mêmes principes.

Veuille le Dieu Tout-Puissant prolonger vos jours et les faire prospérer!

Fait et écrit à Alger la forte et la bien gardée, le 2 septembre 1778 de Jésus-Christ.

L. Vuy, p. 321.

دبا محمد، داى الجزائر
إلى لويس السادس عشر
الجزائر، في 2 سبتمبر 1778
(الخاتم)

محمد، داى الجزائر الهروسية
إلى الإمبراطور الأشهر والأعظم، ملك فرنسا،
أعظم الأمراء الذين يعتقدون دين المسيح،
صديقنا العالمى القدر والقوى، السلام.

بعد أن أخبرنا بحالة صحتكم، التي نرغب بكل صدق في الحفاظ عليها، والتي تشكل لأجلها الأمنيات الأكثر خلوصاً واستمرارية، وبعد أن عرضتم علينا نوابكم النبيلة، تضم أنفسنا إليها من أجل دوام وازدهار مملكتكم، وتسارع إلى إظهار السرور الذي شعرنا به عندما سلم إلينا تفصلكم رسالتكم الغالية. لقد سررتنا كثيراً الرسالة المليئة بالود التي تكرمت بإرسالها إلينا بتاريخ (...). والمعلومة الجديدة واللطيفة التي رغبت أن تمنحونا إيها: وهي أن ابنكم الموقر، أكثر أبنائكم شهرة، قد أصبح أباً، مما جلب لنا سروراً عظيماً. سعادتنا تضاعفت أكثر، بما أن هذه السعادة توافقت مع رغباتنا، حيث كنا نتمنى لكم سعادة كاملة. إن الله العظيم، الذي يرفع الملك ويهبه لمن يشاء، هو من أرسل لكم هذا الابن النبيل، الذي نرجو أن يحيط به من كل جانب بحمايته، وأن يقيه لكم مديد العمر. الله القادر على كل شيء، يُبطل أيامكم، ويحفظكم من كل الشرور. كتبت في الجزائر، الهروسية، في الثاني من سبتمبر سنة 1778 ميلادية.

Eugène Plantet, Correspondance des deys d'alger avec la cour de France(1579- : أنظر)

(1833), Paris, F. Alcan, 1889.PP222-223

الملحق رقم 3: بنود اتفاقية الصلح بين الجزائر و اسبانيا سنة 1786 .

- البند الرابع: إذا وجد مركب إسباني في ميناء الجزائر أو أحد موانئها الأخرى بالملكة، و تعرض لهجوم من طرف أعداء إسبانيا، فإن كان داخل مرمى مدفعية الحصون فعليه أن تحميه، و على فالدها أن يجهز المغيرين على إهمال المركب الإسباني و قنا كافيا لا يقل عن 24 ساعة للخروج و الابتعاد، و ذلك بحجز نصف العلو و منعها من ملاحقته، و تتخذ نفس الإجراءات من طرف ملك إسبانيا لفائدة مركب الجزائر. و لا ينبغي لهذه المراكب أن تستولي على شيء لعلوها إذا وجد مرسى المدفع بالشواطئ الإسبانية كلها. و ينتقل المركب المذكور بالأشعة و يكون الأمر كذلك إذا كان راسيا على مرأى السواحل لأن المركب في هذه الحالة يتصر بحتمها بالسواحل.

- البند الخامس: إذا وجد معادون للجزائر على مراكب إسبانية، أو اسبان على مراكب معادية للجزائر فلا يسترقون مهما كانت الجهة، حتى و لو نشب القتال بين الطرفين و يحترم الجانب الإسباني نفس القرار بالنسبة لأعداء إسبانيا الموجودين على مراكب جزائرية أو الجزائريون الموجودون على مراكب معادية لإسبانيا و على المسافرين أن يهتروا أنهم جزائريون أو اسبان بإظهار جواز سفر يسلمه لهم قنصل بلادهم في موانئ الإقلاع، و أن يعلنوا على أمتعتهم و كل ما هو تابع لهم.

- البند السادس: إذا أشرف مركب إسباني على الغرق قسرب السواحل الجزائرية أو لاحقه الأعداء، بنفس المكان أو أجبرته رداة الطقس على الاقتراب من الشواطئ يجب أن يتقدم و يقدم له ما يلزم لاصلاحه و استرداد حمولته، على أن يدفع مقابل الخدمات و الإسعافات، و لا يطالب بدفع أي مكس أو أتاوة على السلع التي أفرغت إلا إذا بيعت أو كان القصد بيعها في مرسى المملكة المذكورة.

- البند السابع: يستطبع كل التجار الاسبان بالموانئ و السواحل الجزائرية أن يزلوا بضائعهم و بناحروا بحرية دون أن يدفعوا أكثر ما يدفعه الأهالي.

الحمد لله العلي القدير
في 17 شعبان 1200هـ انعقدت معاهدة سلم و صداقة دائمة بين إسبانيا و الجزائر، و تمت الاتفاقية في إطار الانسجام الكامل و الإرادة الحسنة، بين صاحب الجلالة المعظم دون كارلوس الثالث ملك إسبانيا و الهند، من جهة و صاحب السمو محمد باشا داي و الديوان، و الانتشارية، بمدينة الجزائر و مملكتها من جهة أخرى.

- البند الأول: سيكون السلم دائما بين صاحب الفورة ملك إسبانيا و أصحاب السمو: الداي، و الديوان، و الانتشارية، بمدينة الجزائر و مملكتها، و كذلك بين من ينتمي إلى الدولتين، و الذين يستطيعون تعاطي التجارة بناء على المعاملة بالمثل في كندا الملكيين و النقل بحرا في أمن تام دون أي عائق أو إزعاج من كلا الطرفين مهما تكن الجهة.

- البند الثاني: إن بحارة الأباله، أو العاملين لحسابهم بالجزائر، إذا عرضوا سفنا إسبانية في البحر، عليهم أن يتركوها تسير إلى حيث تشاء، و يقدموا لها كل الإسعافات و الإمدادات اللازمة إذا تعرضت لأي عائق.

و إذا أرادوا الصعود إلى منتهى المراقبة يجب عليهم ألا يرسلوا سوى رجلين ذوي ثقة إلى ظهر المركب. و نفس الأمر ينطبق على البحارة الاسبان، و المراكب الجزائرية و كذلك البحارة الذي يعملون لحسابهم الخاص بشرط أن يتسلموا من نصل إسبانيا بالجزائر جوازات سفر حتى لا ترتكب ضلهم أخطاء.

- البند الثالث: يسمح للمراكب الجزائرية بالرسو في جميع موانئ إسبانيا و فرضها إذا تعرضت لزوايج، أو أسطار و اعتداء، و تقدم لها كل الخدمات اللازمة مقابل أجور عادية. أما في غير هذه الأحوال فلا يسمح لها بالتجارة، و التمسون، إلا في موانئ: البكاست، و برشلونه، و مالقا، و لا تبقى لما إلا الوقت المطلوب للإبحار أعمالها. و بالمثل تعامل المراكب الإسبانية نفس المعاملة في الموانئ الجزائرية.

و يتمتع التجار الجزائريون بنفس الحقوق في الموانئ المحاطة للسيادة الإسبانية، والمنصوص عليها في البند الثالث، و إذا أنزل التجار المذكورين سلعمهم بقصد الإبداع فقط، يكون من حقهم شحنها دون أن يدفعوا عليها أية ضريبة، و يدفع الجزائريون بإسبانيا و الإسيان بالجزائر نفس الرسوم الجمركية التي يدفعها الفرنسيون في هذين البلدين، و يمثل الطرفان إلى ما تعامل به هذه الدولة.

- البند الخامس: لا يقدم الجزائريون أي مدد لمراكب دولة في حالة حرب إسبانيا، و لا يبحر لها حتى و لم كانت لمسلمين، و لا يعينون من حصل على شهادة ضريبة المهنة من طرف الدولة العادية، و لا يستطيعون استعمال هذه الشهادة للدخول في المغزو البحري ضد الإسيان. و تتمتع إسبانيا باتخاذ نفس الموقف إزاء الجزائريين.

- البند التاسع: ليس لأحد أن يكره الإسيان بأي سبب أو دعوى على شحن (بضائع) في مراكبهم بموانئ الجزائر و فرضها، إذا رفضوا ذلك، و لا أن يجبروهم على القيام بأسفار إلى نواحي لا يرغبون في الذهاب إليها.

- البند العاشر: سيقوم قنصل لإسبانيا بالجزائر و يكون له نفس الامتيازات التي يتمتع بها قنصل فرنسا، و يتكفل بجميع شؤون الإسيان، بنفس الكيفية التي عالج بها قنصل فرنسا قضايا مواطنيه و ستكون له سلطة قضائية في الخلافات بين الإسيان، دون أن يتدخل فيها قضاة مدينة الجزائر.

- البند الحادي عشر: لكل الإسيان الموجودين بمملكة الجزائر، كامل الحرية في ممارسة شعائر الدين المسيحي سواء أكانوا بالمستشفى الملكي الإسباني التي تديره منظمة "الافتدائيين الثالوثيين المتعلمين" بمدينة الجزائر، أو في منازل القناصل أو دور نوابهم أو التي يستحسن في المستقبل إنشاؤها في أماكن أخرى.

- البند الثاني عشر: يسمح للقنصل باختيار ترجمانه و وكيله التجاري، و بزيارة السفن الإسبانية من شاء. و له أن يرفع علما إسبانيا فوق زورقه أو غلّسى منزله.

هذا فإن الداي يستقبل بفرح و سرور، كل شخصية تقم بالجزائر تحت حماية الملك الكاثوليكي، و علمه. كما أن جلالة الملك الكاثوليكي يستقبل من يمر بإسبانيا تحت رعاية داي الجزائر و علمه، و يكون الداي مستعدا للدخول في المفاوضات مع الدول التي بحث عليها جلالتهم، و تكون في حالة سلم مع الباب العالي الذي يقتدي السداي سياسته دائما.

باسم الله العلي القدير: إن المعاهدة الحالية من أجل السلم الدائم صودق عليها بين إسبانيا و إمالة الجزائر، أملا في أن يقبله و يوافق عليه صاحب العزة الملك دون كارلوس الثالث، أبقاه الله في الأزدهار، كما قبله الداي محمد باشا العظم، أبقاه الله في الأزدهار، بعد الموافقة الشاملة من طرف الديوان و المفتي، و القاضيين، و العلماء الأختيار. و الأغا، و بجم التوقيع و النصب بالتمام على النسخ الأصلية الثلاثة المحسرة باللغتين: الإسبانية و التركية - الأولى لجلالة الملك الكاثوليكي، و الثانية للداي باشا العظم و الديوان و الانكشارية بالجزائر، و الثالثة تبقى في حيازة القنصل الذي يقيم بهذه المدينة.

نشر هذا النص بقصرنا يوم 17 من شهر شعبان 1200هـ / 14 جوان 1786. خاتم و توقيع محمد باشا.

قلت الأقرار و الموافقة على هذه الاتفاقية بالصبغة التي تمت لها. كما أنني بمقتضى هذا المكتوب أقر و أوافق عليه أحسن الموافقة و أشملها و أتعهد إيماناً و وعداً من ملك بتنفيذه و مراعاته، و أمر بتطبيقه و احترامه.

سان ديغانسو. يوم 26 أوت 1786

خاتم و توقيع: أنا الملك

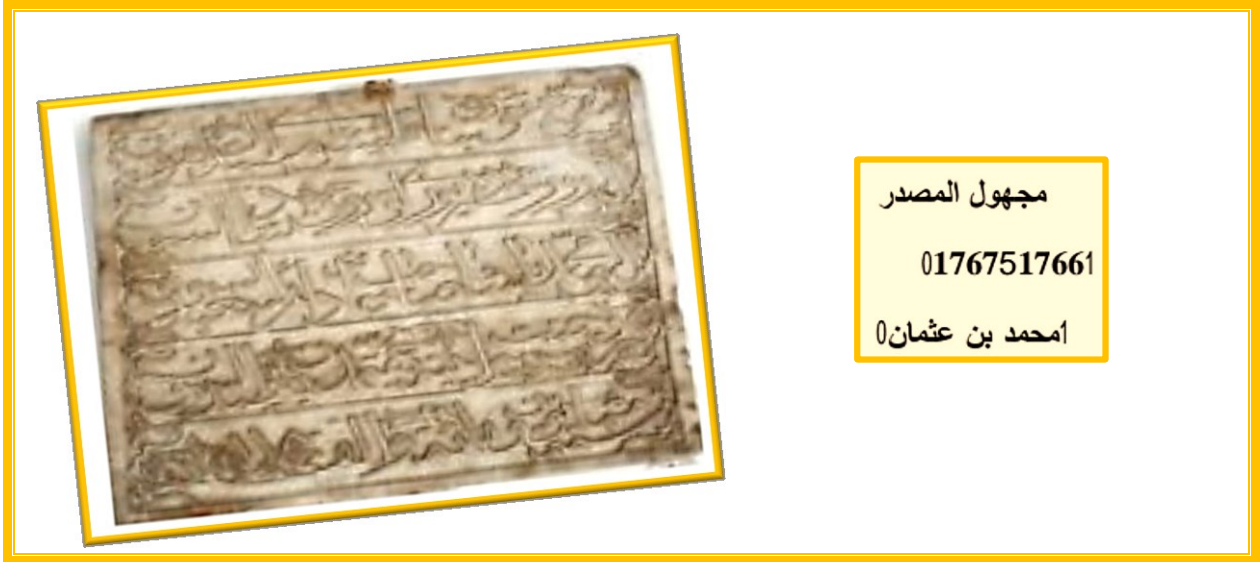
جوزيف مونيودي فلوريدا بلانكا.

(أنظر: محمد الصالح طيباوي، مرجع السابق، ص ، ص 156، 152).



الشكل 01: صور لسيف اليطغان

(أنظر: اهداب محمد حسيني، " نماذج من الأسلحة الخفيفة للجيش العثماني المحفوظة في متحف الكفيل الاسلامي بمدينة كربلاء "نشر ودراسة"، مجلة البحوث و الدراسات الاثرية، العدد02، 2022، ص 320)



الشكل 02: نقيشة لبناء مجهول من تشييد الداى محمد

(أنظر: خيرة بن بلة، "حكام الجزائر في العهد العثماني من خلال الكتابات الاثرية"، مجلة الدراسات الاثرية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، العدد 02، مج 11، 2013، ص48.)



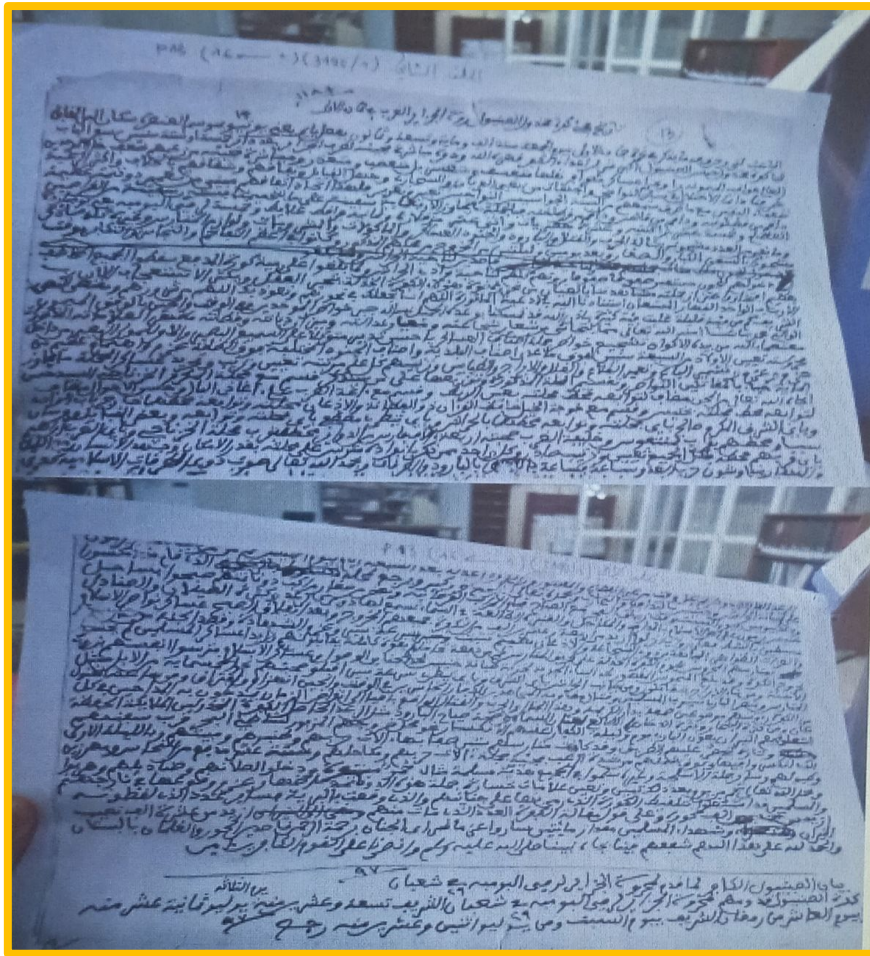
الشكل 03: أنموذج لسيف النمشة

(أنظر : عبد الرؤوف قاصير . عباس كحول، " أسلحة المجندين في الجيش الجزائري خلال العهد العثماني (1519-
1830) " ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي، مجلد09، العدد 02، 2024، ص 615)

...ياسيدي ومولاي إقبال البلاد للمسلمين وإن أردت ما لا دفعت لك من عندي ماتحب ،
فإن في مضرة بقاء هذا البلاد بيد الكفار ما لايقوم به نفع ما يؤخذ منهم من مال .

الشكل 04: رسالة من الداى محمد بن عثمان باشا للباى محمد الكبير يحثه فيها على فتح وهران.

(أنظر : ابن سحنون الراشدي، المرجع السابق ، ص 319)



الشكل 6 : تقرير من حكومة الجزائر موجه لسلطان العثماني حول أحداث الحملة الاسبانية أوريلي

(أنظر: نادية فتيسي، المرجع السابق، ص 526)



الشكل 7: الدون أنطونيو بارثيلو Don Antonio Bartcelo

(أنظر : مولود نايت قاسم، شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل 1830، ص 168.)

البيئي وخرافيا

أولاً - المصادر:

I - بالعربية:

- (1) ابن المفتي بن رجب شاوش (حسن) ، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلماؤها، جمع فارس كعوان، بيت الحكمة، سطيف، ط1، 2009.
- (2) بن أبي الضياف (أحمد) ، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج3، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999.
- (3) بن العطار (أحمد بن المبارك) ، تاريخ بلد قسنطينة، تخ، تع، تق، عبد الله حمادي، دار الفانز، قسنطينة، 2011.
- (4) التلمساني (بن رقية) ، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تحقيق: خير الدين سعدي، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2017.
- (5) التلمساني (أحمد بن هطال) ، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، تخ، تق: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1969.
- (6) الجزائري (ابن ميمون) ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تخ، تق: محمد بن عبد الكريم، ش. و. ن. ت، الجزائر، ط2، 1981.
- (7) الجزائري بن عبد القادر (محمد) ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج1ن تعليق: ممدوح حتى، ثالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- (8) خوجة بن عثمان (حمدان) ، المرأة، تخ: محمد العربي الزبيري، ش. و. ن. ت، الجزائر، ط2، 1982.
- (9) الراشدي بن محمد بن علي ابن سحنون (أحمد) ، النغر الجماني في ابتسام النغر الوهراني، تخ، تق: المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث، الجزائر، 1973.
- (10) الزهار (أحمد شريف) ، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، تخ: أحمد توفيق المدني، ش. و. ن. ت، الجزائر، ط2، 1980.
- (11) الزباني أبو القاسم، الترجانة الكبرى في أخبار المعمورة برأ وبجرأ (1147-1249 هـ/1734-1830) ، تخ، تع: عبد الكريم الجيلالي، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1991.
- (12) الزباني أبو القاسم، الخبر عن أول دولة من دول الاشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي ، المطبعة الجمهورية، باريس، د: ط، 1886.
- (13) الزباني أحمد أبو القاسم، الترجانة الكبرى في أخبار المعمور سرا وبجرا، تحقيق، تعليق: عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة، الرباط، 1991.
- (14) العنزي (محمد صالح) ، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة، مرا، تخ، تع: يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2005 .
- (15) المزراي (بن عودة) ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تخ: يحي بوعزيز، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- (16) المشرفي بن مصطفى (محمد) ، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعدّ بعض مفاخرها غير المتناهية، ج2، تخ: إدريس بوهليلية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2005.
- (17) المكناسي ابن زيدان (عبد الرحمان) ، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق: علي عامر، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ط1، 2008.
- (18) الناصري أبو راس (محمد) ، عجائب الأسفار ولطائف الاخبار، ج1، تق، تع: محمد غالم، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا، الجزائر، 2008.

II - المترجمة للعربية:

- 1) كاتكارت ليدر (جيس)، مذكرات أسير الداى كاتكارت قنصل أمريكا في الجزائر، ترجمة، تعليق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- 2) كارينال (مارمول) ، افريقيا، ج1، ترجمة، محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد توفيق، أحمد بنجون، دار المعرفة، الرباط، 1989.

III - المصادر الأجنبية:

- 1) ERNEST Mercier , Histoire De Constantine, Imp. Ed, J, Marle et F, Biron,Constantine,1903 .
- 2) Jean MARCHIKA, La Peste en Afrique Septentrionale, histoire de la peste en Algérie de 1363 à 1830, Alger, Carbonnel ,1927 .
- 3) Venture de paradis, Alger aux X V III seicle, Topographie adolphe Jourdon,Alger ,1598 .

ثانياً - المراجع:

I - الكتب:

✓ - بالعربية :

- 1) الإمام (رشاد) ، سياسية حمودة باشا في تونس 1782-1814، منشورات الجامعة التونسية، تونس ، د:ط ، 2003 .
- 2) بوعزيز (يحي) ، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- 3) بوعزيز (يحي) ، مدينة وهران عبر التاريخ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 4) بوعزيز (يحي) ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 1999.
- 5) توفيق المدني (أحمد) ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1782، ش. و. ن.ت، الجزائر، 1976.
- 6) حشلاف (عبد الله) ، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، تونس، د: ط، 1929.
- 7) حلبي (عبد القادر) ، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دار الكر الإسلامي، ط1، الجزائر، 1972.
- 8) حاش إبراهيم (خليفة) ، وثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ج1، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة قسنطينة، ط2، 2016.
- 9) خير فارس (محمد) ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، دمشق، 1969.
- 10) درياس (لخصر) ، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، دار الحضارة، ط1، الجزائر، 2007.
- 11) الزبيري (محمد العربي) ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- 12) سعيدوني (ناصر الدين) ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات الغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي) جامعة أكس آن بروفانس، فرنسا، 1988.
- 13) سعيدوني (ناصر الدين) ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830) ، دار البصائر، ط3، الجزائر، 2013.
- 14) سعيدوني (ناصر الدين) ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة المعاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- 15) سعيدوني (ناصر الدين). بوعبدلي (المهدي) ، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د:ط ، 1984.
- 16) طقوش سهيل (محمد) ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، ط 3 ، 2012.

- (17) عباد (صالح)، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، ط2، دار هومة، الجزائر، 2007.
- (18) عميرايوي (أحميدة)، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العثماني (مذكرات تيدنا نموذجاً)، دار الهدى، الجزائر، 2009.
- (19) قنان (جمال)، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)، دار هومة، الجزائر، 2010.
- (20) محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العليا العثمانية، تخ: إحسان حقي، دار النقائس، ط1، بيروت، 1981.
- (21) المدني توفيق (أحمد)، محمد بن عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- (22) المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني "العملة، الأسعار والمداخيل"، ج1، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009.
- (23) الميلي بن محمد (مبارك)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ط2، 1964.
- (24) نايت بلقاسم (مولود قاسم)، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج2، دار الامة، الجزائر، ط2، 2007.
- (25) نشوان زيد علي (عنتر)، الجزائر في عهد الدايات (1671-1790)، النبراس للطباعة والنشر، صنعاء، 2005.
- (26) نور الدين (عبد القادر)، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقد عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2007.
- (27) هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2008.
- (28) هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2007.

✓ - المترجمة للعربية:

- (1) أتر عزيز (سامح)، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ج1، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1989.
- (2) جون باتريك كيتروس، القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، تر: ناهد إبراهيم دسوقي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002.
- (3) ريمون (أندري)، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر: لطيف فرج، ط1 دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1991.
- (4) سبنسر (وليام)، الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط، 1980.
- (5) كولن (صالح)، سلاطين الدولة العثمانية، تر: منى جمال الدين، مرا: أديب إبراهيم الدباغ، بهاء الدين نعمة الله، دار النيل للطباعة و النشر، القاهرة، 2014.
- (6) وولف ب (جون)، الجزائر وأروبا، تر: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- (7) يلباز (أوزتونا)، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمد سليمان، مرا: محمد الانصاري، ج1، مؤسسة فيل للتمويل، اسطنبول، 1988.

✓ - بالأجنبية:

1. C H Féraud , Les Harar Seigneurs Des Hanencha, Etudes Historiques Sur La Province De Constantine, In R , Vol. N°103 -104-105 et106, Ed. . A.Jourdan , Alger
2. Charles Roux ' France Et Afrique De Nord avant 1830 ' les Précurseurs de la conquête ' Librairie ' Felise ' Paris ' 1932.
3. H H De Grammont, Histoire D 'Alger sous la domination Turque 1515-1830, éd :Enrest, Paris .
4. Ismet TERKI-HASSQINE, Oran au X V III e siècle du désarroi à la clairvoyance politique de l 'Espagne in InsaniyatRevue algérienne d ' anthropologie et de sciences sociales, n°23-24. CRASC .Oran .2004 .
5. M d estourmel . Enterprise de don Angelo Barcelo contre Alger (1784) ' R.A N26 ' 1882 .

II - الدوريات:

- 1) أيت حبوش (حميد)، "الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر"، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، العدد 5، 2013.
- 2) باتليت (علي)، "معاهدة السلام و الصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة سنة 1795"، مجلة حوليات، العدد 01، مج 4، 1989.
- 3) بعارسية (صباح)، "نظرة على السلطة الدينية (المتصوفة) في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة انثروبولوجية الأديان، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، العدد 01، مج 17، 2020.
- 4) بلبروات (بن عتو)، "الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته (1766 - 1791)"، مجلة العصور، مخبر مصادر وتراجم، جامعة وهران، العدد 6-7، 2009.
- 5) بلعدي (عز الدين)، "التجارة الخارجية للجزائر أواخر العهد العثماني"، مجلة الدراسات التاريخية والأثرية جامعة الجزائر، العدد 01، مج 3.
- 6) بن جادة (مصطفى)، "نظرة بعض القناصل الأمريكيين في العلاقات الجزائرية الفرنسية في العهد العثماني"، مجلة الخلدونية، جامعة تيارت، العدد 01، مج 9، 2016.
- 7) بن جادة (مصطفى)، قراءة في العلاقات الجزائرية الاوربية من خلال القنصل شارل فيليب فالير، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثريّة، جامعة تيارت، العدد 01، مج 2، 2019.
- 8) بن عمار (مصطفى)، "حياة دايات الجزائر العثمانية (1671- 1830) دراسة وصفية"، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، جامعة الجلفة، العدد 13، 2015.
- 9) بن قاصير (عبد الرؤوف). كحول (عباس)، "أسلحة المجندين في الجيش الجزائري خلال العثماني (1519-1830)"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي، العدد 02، مج 09، 2024.
- 10) بن موقفي (محمد)، "الصراع الأوربي الجزائري أواخر العهد العثماني"- الحملات الاسبانية على الجزائر أمودجا (1775-1784)، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة الجلفة، العدد 10، 2018.
- 11) بواشرية (بلقاسم)، "الوضع السياسي والعسكري في بايليك الغرب قبيل تحرير مدينة وهران عام 1792م"، مجلة مالك بن نبي للبحوث والدراسات، جامعة تيارت، العدد 16، مج 2، 2002.
- 12) بوزيد (صليحة)، "الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر من خلال مخطوط: "شرح تنوير البصائر والإبصار في تحرير الجزائر على قتال الكفار" للمطاطي البوغناني- حملة أوريلي نموذجاً"، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ بن مبارك بن محمد ابراهيم الميلي الجزائري، بوزريعة، المجلد 14، العدد 1، 2022.
- 13) بوكروبة (محمد). بكار (محمد)، "التدخل الفرنسي في الجزائر العثمانية في ظل معاهدة الامتيازات"، العدد 01، مج 5، 2021.
- 14) تركي (عباس)، "الأدوار العسكرية والأمنية لفرقة زواوة خلال العهد العثماني 1519-1830م"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني لدراسات والبحث ت ع ج، العدد الأول، 2021.
- 15) دوبالي (خديجة)، الغزو الاسباني على السواحل الجزائرية (911-917 هـ/ 1505-1511م)، مجلة قرطاس، العدد 06، 2017.
- 16) رجائي سالمي (عبد الهادي)، " حرب 1769-1772 بين الجزائر ومملكة الدمارك- الترويج من خلال مصدرين: نيلس موص وابن رقيه"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، العدد 02، مج 3، 2021.
- 17) الشافعي (درويش)، " علي باي الحسيني التونسي 1759-1782) (مواقف من سياسته)"، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غليزان، العدد 03، 2021.

- 18) شافو (رضوان)، "العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والامارات الصحراوية في الجزائر (إمارة بني جلاب بوادي ريف نموذجاً 1531-1854م)"، مجلة القرطاس، جامعة الوادي، العدد 02، 2015.
- 19) عطاء الله (حسيبة)، فكائر (عبد القادر)، "معركتنا البون أنطونيو بارسيليو الاسباني على مدينة الجزائر من خلال المخطوطات والمصادر"، مجلة البحوث التاريخية، العدد 01، مج 8، 2024.
- 20) عيسى جمال (أحمد)، مكحلي (محمد)، "الصراع السياسي بين تونس والجزائر خلال حكم حمودة باشا (1782-1814) وملاحج التواصل بينهما"، مجلة آفاق فكرية، جامعة الجلفة، العدد 3، مج 09، 2021.
- 21) فكائر (عبد القادر)، العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية، دورية كان التاريخية، العدد 18، 2012.
- 22) لوئيسي (راجح)، العلاقات الجزائرية الامريكية عبر التاريخ، مجلة عصور، جامعة وهران، العدد 01، مج 9، 2010.

III - الدراسات الأكاديمية:

- 1) بن صحراوي (كمال)، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012 - 2013
- 2) بن محاضة (منصور). بن سعد (العمري)، "الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية خلال الفترة (1121-1120/1709-1805)، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2010.
- 3) سعيدوني (ناصر الدين)، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات الغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي)، رسالة دكتوراه، جامعة أكس آن بروفانس، فرنسا، 1988.
- 4) طيباوي (محمد الصالح)، علاقات الجزائر مع فرنسا واسبانيا في عهد محمد بن عثمان باشا (1179-1205هـ/1766-1791)، رسالة ماجستير، جامعة غرداية، 2014.
- 5) غطاس (عائشة)، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830) مقارنة اجتماعية اقتصادية، رسالة دكتوراه، اشراف: مولاي بلحميسي، جامعة الجزائر، 2000.

جدول

المحتويات

الصفحات	العناوين
//	البسمة
	شكر وتقدير
//	إهداء
//	جدول المحتصرات
أ - د	مقدمة

18 - 2	الفصل التمهيدي :
10-2	أولاً - أوضاع الجزائر قبل اعتلاء محمد بن عثمان السلطة:
2	I - الأوضاع السياسية:
4	II - في المجال الاقتصادي:
8	III - المجتمع الجزائري:
15-10	ثانياً - ترجمة حياة الداوي:
10	I - نشأة الداوي وسيرته:
13	II - وظائف محمد بن عثمان باشا وتولية العهد:
18-15	ثالثاً: المنجزات المدنية للداوي:
15	- في المجال العمراني:
17	- في المجال الثقافي :
40-20	الفصل الأول : الجهود العسكرية الداخلية
20	أولاً: تدعيم المنظومة العسكرية الدفاعية للجزائر:
20	تحصين مدينة الجزائر وتعزيز الترسانة العسكرية:
24	تدعيم المنظومة العسكرية البحرية للجزائر:
26	ثانياً: الجهود العسكرية في إخماد الثورات:
26	القضاء على ثورات منطقة الوسط:
30	الجهود العسكرية في إخماد ثورات بايلك الشرق
33	إخضاع القبائل المتمردة في بايلك الغرب:
36	تحرير وهران (1791-1792):
63-42	الفصل الثاني : الجهود العسكرية الخارجية
42	أولاً: مع الدول الإسلامية:

42	جهود الناي العسكرية الباعمة للخلافة
45	مع دول الجوار:
46	مع تونس:
47	- مع المملكة المغربية
49	<u>ثانياً - مع الدول الغربية:</u>
49	<u>ضد الدول الأوربية الغربية:</u>
49	1- مع إسبانيا:
55	2- جهود الناي مع فرنسا:
57	3- جهود الناي مع البرتغال:
58	4. الجهود مع الانجليز :
59	- الصراع مع الدول الاسكندنافية
59	1- مع مملكة الدانمارك :
60	2. الجهود العسكرية ضد الدولتين السويدية والهولندية:
61	- خارج المجال المتوسطي (روسيا - أمريكا):
61	1- ضد روسيا:
62	2. ضد الولايات المتحدة الامريكية
77- 70	الملاحق والأشكال
73- 70	الملاحق
77 - 74	الأشكال
83 - 79	البيليوغرافيا
86 - 85	جدول المحتويات
87	الملخص : عربي - انجليزي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص:

يعالجُ موضوعي الموسوم بـ "جهود محمد بن عثمان باشا العسكرية في الجزائر العثمانية حتى 1791 م" الدور العسكري البارز والفريد الذي قام به الداى "محمد" ، في فترة شديدة الخطورة تعرضت فيها الجزائر العثمانية الى الكثير من التمرد الداخلي والثورات التي قادتها القبائل ، والاعتداءات المتكررة التي قامت بها الدول الغربية ، لذلك كان للداى إنجازات مُلفتة شملت مُختلف المجالات الحضارية المعهودة، وبخاصة تلك المجهودات التي بذلها في المجال العسكري من أجل بناء القوة الجزائرية وكذا فرض الاستقرار وسلطة الدولة داخلياً، إضافة الى مواجهة كل القوى الطامعة التي أرادت بحملاتها كسر هيبة الجزائر في تلك الفترة .

Abstract:

The topic entitled "The Military Efforts of Muhammad bin Othman Pasha in Ottoman Algeria until 1791 AD" addresses the prominent and unique military role played by Dey Muhammad, during a very dangerous period in which Ottoman Algeria was exposed to a lot of internal rebellion and revolutions led by tribes .And the repeated attacks carried out by Western countries, so the Dey had remarkable achievements that included various usual civilizational fields Especially the efforts he made in the military field in order to build Algerian power, as well as impose stability and state authority internally, in addition to confronting all the greedy forces that wanted, through their campaigns, to break Algeria's prestige during that period .